الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

رواد النهضة الإصلاحية في الجزائر وتونس نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الشيخ عبد القادر المجاوي والمحامي علي باش حانبة أنموذج

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

– إعداد الطالبين

– إبراهيم حميم

– عبد الرحمن بلبالي

إشراف الدكتور

عبد الله بابا

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
احمد بوسعيد	أستاذ محاضر (أ)	رئيساً
عبد الله بابا	أستاذ محاضر (أ)	مشرفاً ومقرراً
سالم بوتدارة	أستاذ محاضر (أ)	ممتحناً

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): يايا عبد الله

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ: رواد النهضة الإصلاحية في الجزائر وتونس نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الشيخ عبد القادر المجاوي وعلي باش حانبة النموذج

من إنجاز الطالب(ة): حميم ابراهيم

و الطالب(ة): بلبالي عبد الرحمن

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة: 08 جوان 2022م

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 13 جوان 2022

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بالتدريس والتنمية في الطور
[illegible]

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

إهـداء

أبـي: أبي الغالي اهدي إلى روحك الطاهرة هذا العمل المتواضع، ثمرة اجتهاد ابنك الذي ها هو اليوم يكتب هذه الكلمات وفاء بوعده الذي وعدك .

أمـي: أمي حياتي وبصري الذي لا يزال ساهرا مراقبا رغم الكبر والمرض والعجز، والتي لا تزال عيناها تدمع فرحا وحزنا لأبنها الصغير.

إخوتي: إلى كل اخوتي من الكبير إلى الصغير إلى اختي الحبيبة أصحاب القلوب الطاهرة

حميم إبراهيم

إهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

روح والدي *سيدي وشيخي الحاج محد بن سيدي الحاج الله *رحمه الله

ووسع مدخله وجعل قبره روضة من رياض الجنان

إلى الوالدة الكريمة اطال الله في عمرها واصلح لها شانها كله

إلى الزوجة الامينة وابنها محمد عبد الله اصلحه الله

إلى روح اخي الطاهرة *الحاج عبد الحق *

إلى اخواني وأبنائهم

إلى روح مشايخ وعلماء توات

بلبالي عبد الرحمان

شكر وتقدير

بكل تواضع نرفع اقلامنا لكتابة هذا التشكر حتى نعود بذاكرتنا لسنوات قضيناها في رحاب هذا الفضاء العلمي الرحب، نتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور الحاج عبد الله بابا الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ووقوفه الدائم بنصائحه، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل السادة الاساتذة الأفاضل أصحاب الهمم العالية وقواعد صرح جامعة أدرار وبالخصوص منهم أساتذة قسم التاريخ والشكر موصول إلى كل من سعى بالقليل أو الكثير من أجل تحبير هذه الرسالة.

مقدمة

لقد شهد العالم الاسلامي منذ سقوط الدولة الموحدية ركود وتراجع على المستوى الثقافي والفكري، فتوقف مفهوم الابداع والاجتهاد والتطور لدى الانسان العربي، شلل رهيب عصف بالأمة الاسلامية، في ظل هذا الركود شهدت أوروبا نهضة فكرية وثقافية وسياسية دينية، انطلاقا مما أفرزته من مفاهيم ومصطلحات فكرية جديدة، هذه النهضة الفكرية والصناعية جعلت منهم المتحكم والمهيمن على التطور الحضاري، فكان هذا التفوق عامل أساسي وراء التوسع الاستعماري في العالم الاسلامي وأخص بالذكر المغرب العربي ممثلا في الجزائر وتونس.

لم تدرك الشعوب المغاربية حقيقة التطور الذي تشهده أوروبا، الا عند وقوعها تحت تسلط وهيمنة الغرب المسيحي، الذي سيطر على مقدوراته وثرواته محاولا القضاء على قيمه ومعتقداته وافراغ التاريخ من محتواه الحقيقي.

في ظل كل هذه الظروف والاسباب، كانت هناك محاولات إصلاحية ونهضوية في كل من الجزائر وتونس ، من أجل تصحيح الاوضاع ومحاولة مواكبة ما يعشيه العالم من تقدم، ومجابهة الترسانة التبشيرية من خلال العودة إلى تعاليم الدين الصحيحة، والنهوض بالإنسان القابعا تحت رحمة الخرفات والبدع.

ان المفهوم الاصلاحي الذي نادي به العلماء والمفكرون، انطلاقا من القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين ،كان يستمد الكثير من العوامل الايجابية من النهضة الاوروبية، فالظروف والسياقات التاريخية دفعتهم للتفاعل بشكل مباشر أو غير مباشر مع الأوضاع السائدة، ومحاولة اثبات الذات.

لقد أملت علينا هذه السياقات وما تحمله من تحولات اقتصادية وسياسية وفكرية في أوروبا والمغرب العربي، لاختيار هذا **الموضوع الموسوم بـ رواد النهضة الاصلاحية في الجزائر وتونس من أواخر القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين الشيخ عبد القادر المجاوي والمصلح علي باش حانبة أنموذجا.**

إن البحث في الحياة الفكرية لبلاد المغرب خاصة خلال الحقبة الاستعمارية التي شهدت بروز وبزوغ ثلة من النخب والعلماء، جعلتنا نقف للبحث عن العوامل والظروف المكونة لهذه العقول والمبلورة لهذه الأفكار، التي لاتزال تشعل الباحثين ودراستهم الاكاديمية، للوقوف على الإسهامات الفكرية المقاومة لكل أشكال الاستعمار ومدى فعالية هذه الإصلاحات كان أحد أهم الدوافع.

الإشكالية: عرفت منطقة بلاد المغرب العربي نهضة اصلاحية شاملة رفع رايتها العديد من المصلحين ومن أبرزهم المصلح الشيخ عبد القادر المجاوي والمصلح علي باش حانبة: فماهي الادوار والإسهامات التي ميزت حياة المصلحان الشيخ عبد القادر المجاوي والمصلح علي باش حانبة؟

كما يتفرع هذا الإشكال إلى تساؤلات فرعية محددة:

. ماهي عوامل ظهور الحركة الاصلاحية في تونس والجزائر؟

. ماهي الظروف السياسية والثقافية التي عاشها المصلحان؟

.كيف كانت حياة المصلحين وأثارهما؟

. فيما تمثلت الإسهامات الاصلاحية للمصلحين؟

أما الاطار الزماني المخصص لدراسة الموضوع فيمتد من الفترة الزمنية 1869م إلى 1918م كون 1869م هي تاريخ عودة الشيخ عبد القادر المجاوي إلى الجزائر ومباشرة مهنة التدريس وتكوين الاجيال والاصلاح، وصولا إلى 1918 وهي نقطة النهاية والتوقف لهذه الدراسة، كونها تاريخ وفاة المصلح علي باش حانبة بمنفاه الاخير عاصمة الدولة العثمانية .

أما منهج الدراسة المتبع فهو **المنهج التاريخي**؛ وهذا بهدف الوقوف على السياقات التاريخية المهمة المؤثرة في حياة المصلحين، وتتبع وفهم أهم المسارات المساهمة في تطور ونضج المصلحين مع محاولة تسليط الضوء على مواقفهم الفكرية في ظل وجود الاستعمار الفرنسي .

إن الهدف من وراء هذه الدراسة هو محاولة دراسة شخصيات ساهمة وبشكل كبير في مواصلة النضال والكفاح ووضع أسس وركائز كان لها تأثير كبير خاص على الاجيال القادمة، كما يعد الجانب الفكري احدى الاهداف التي من خلالها يمكن فهم الكثير من الحثيات والوقائع من إسهاماتهم الفكرية ومدى تأثيرها على الواقع في ظل السياسات الاستعمارية .

أما الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث والتي تناولت شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي تتمثل في رسالة الماستر بعنوان الدور الاصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالشرق والشيخ عبد القادر المجاوي بالجزائر (1869 إلى 1920م) من اعداد طالبين ابراهيم دمدوم وعلي طنش، ودراسة الاستاذ حميدة دريادي رسالة ماجستير بعنوان الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900مإلى 1910م.

أما علي باش حانبة فتكاد الدراسات المتخصصة في حياته النضالية الفكرية والسياسية نادرة داخل الجامعات الجزائرية، باستثناء الدراسات العامة حول دوره داخل الأحزاب السياسية والانشطة الثقافية داخل النوادي والجمعيات، فقد حاولنا من بوابة هذه الدراسة ان نسلط الضوء على العوامل التي ساهمت في نضجهم الفكري والديني والتعليمي.

فيما يخص **المصادر التي اعتمدنا عليها** في معالجة الموضوع من أهمها:. كتابين للشيخ عبد القادر المجاوي هما: "**إرشاد المتعلمين**" و "**اللمع على نظم البدع** " من خلال الكتابين اخذنا أراء الشيخ عبد القادر المجاوي رؤيته وفهمه للواقع الاجتماعي واهم توجهاته الاصلاحية في الحياة التعليمية والاجتماعية والدينية

.ومن أهم **المراجع** نذكر:

سلسلة كتب أبو قاسم سعد الله ممثلة في تاريخ الجزائر الثقافي خاصة الاجزاء الخامس والسادس والسابع فقد تعرض أبو قاسم إلى عدة مواضيع مرتبطة بالنشاط والدور الاصلاحي للشيخ عبد القادر

المجاوي بالإضافة إلى كتاب جذور الحركة الوطنية التونسية (1904م/1934/) تأليف علي المحجوبي وتعريب الاستاذ عبد الحميد الشابي هذا الكتاب الذي يسلط الضوء على العديد من الاحداث السياسية الهامة في تاريخ الحركة الاصلاحية التونسية ونضالها الكبير خلال الحماية الفرنسية، أما كتاب اعلام تونس تأليف الصادق الزمرلي فقد ساعدنا في الوصول إلى عدة شخصيات اصلاحية.

- نقد المصادر والمراجع:

رغم المادة العلمية التاريخية التي تحتويها هذه الكتب مجتمعة الا أنه ومن خلال التعمق والابحار بين مختلف الافكار والتوجهات والتصورات، نجد تكرار المعلومات التاريخية في الكثير من المواطن .

وللوصول والإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية ، حيث تم تخصيص الفصل الاول: دراسة الاوضاع الثقافية العامة في الجزائر وتونس انطلاقا من القرن التاسع عشر وصولا إلى مطلع القرن العشرين، بداية بزوغ فجر جديد للنضال السياسي في بلاد المغرب، وفي الفصل الثاني: تطرقنا لحياة المصلحين من نشأة وتعليم وتقلدهم لمختلف الادوار والمسؤوليات مع الوقوف وطرق أهم المسارات التي ساهمت في تكوين وصقل ونضج المصلحين حتى وفاتهما. أما الفصل الثالث: فد تمحور حول الإسهامات الفكرية كل مصلح من مركزه ومسؤوليات ومدى تأثر هذه الإسهامات في حياة المواطن خلال الفترة الاستعمارية.

الخاتمة فكانت عبارة على أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال الدراسة مع وجود ملاحق التي تخدم الموضوع .

أما بخصوص **الصعوبات** التي واجهتنا خلال البحث هي غباب الدراسات الفكرية المتخصصة للمصلحين ونقدها، فبخصوص علي باش حانبة فقد وجدنا العديد من الصعاب في ظل غياب كتب متخصصة أو دراسات مستقلة لحياة المصلح علي باش حانبة ونضاله التونسي المغاربي، فكانت الدراسات العامة من أحزاب وانشطة ثقافية والمقالات العلمية الاكاديمية هي المفتاح والبوابة للوصول إلى المعلومة .

بالإضافة إلى المشاكل التي يعاني منها جل الباحثين الممتهنين مهنة التدريس، الضغوطات المهنية والتي كانت في الكثير من الاحيان تدفعنا لكتابة نصوص تحت ضغط العمل والالتزامات، فكنا نعيد صياغة الكثير من النصوص.

وفي الاخير نرجو ان نكون قد طرقنا نافذة البحث التاريخي الذي له ضوابطه واحكامه، فكان عملنا هذا محاولة لسد إحدى الزاوية التاريخية المهمة من نضال هذه الامة، وفتح باب البحث على سياقات واشكاليات تاريخية لاتزال قيد الدراسة.

الفصل الأول:

الأوضاع الثقافية في الجزائر وتونس أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

المبحث الأول : ارهاصات الفكر الاصلاحي في الجزائر وتونس.

المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

المبحث الثالث : الأوضاع الثقافية العامة في تونس من اواخر القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين .

منذ قيام النهضة الأوروبية عرف العالم تغيرات جدرية مست مختلف المجالات الحياتية مثل بروز مفاهيم وقيم ومصطلحات جديدة وأخص بالذكر الرأسمالية التجارية و الصناعية، هذه النهضة جعلت الغرب يأخذ بزمام الامور، في المقابل كان لايزال العالم الاسلامي قابعا تحت التخلف والركود الفكري هذا الركود جعل منه لقمة سهلة يتقاذفها الاستعمار خدمة لمصالحه، الا أن الاستعمار بقدر مكان نعمة كان نقمة فظهرت العديد من المحاولات الاصلاحية وبمنطق ومفهوم جديد يجمع بين الحداثة والاصالة، رغم ظلام الاستعمار لكن سطوع هذه الاتجاهات الاصلاحية كان واضحا صامدا في مواجهة الالة الحربية الاستعمارية، من هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية: كيف كانت الحياة الثقافية خلال بداية التواجد الاستعمار؟ فيما تمثلت المحاولات الاصلاحية الاولى في كل من الجزائر وتونس ؟ من قاد هذه المحاولات

المبحث الأول: ارهاصات الفكر الاصلاحي في الجزائر وتونس

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإصلاح

1- لغة: جاء في لسان العرب أن كلمة " اصلاح" من الفعل أصلح وهي ضد فساد الشيء فيقول أبو زيد منشدا:

فكيف بأطرافي اذا ما شتمنتني ؟ وما بعد شتم الوالدين صلوح

فالمقصود العام أن الاصلاح ضد الفساد وبمعنى أخر التسوية والاقامة لكل ما أفسد.[1]

أما المعجم الوسيط فيشرح مفصلا أن كلمة إصلاح هي من فعل أصلح: أصلح الغلام في عمله أمره: اتى بما هو صالح ونافع، والشيء ازال فساده .

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج5، دار الحديث، القاهرة، 2002م، ص347.

من خلال المعجم الوسيط يتضح لنا أن القصد اللغوي من كلمة الاصلاح دالة على الاتقان والتفاني في العمل، أما القصد من الفساد لا يخرج عن نطاق الاخلاص التام في تأدية العمل.

وفي القران الكريم "وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي"[1] الاصلاح هو صلح الشيء مما أصابه من فساد[2].

إن الكثير من المعاجم اللغوية تختصر لفظ الاصلاح في كلمة واحدة وفي الفساد، حيث لا نجد ذلك المجال الواسع الذي يفصل في هذه المفردة فنجد المفكر عابد الجابري يقول أن المعاجم العربية القديمة تأكد ان كلمة الاصلاح لا يقابلها الا كلمة فساد، وهذا ما يؤكده الباحث عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود ان الاصلاح والفساد في اللغة متلازمان[3].

2- **المفهوم الاصطلاحي**: إن المفهوم الاصطلاحي للإصلاح له العديد من الدلالات اللفظية انطلاقا من القران الكريم وصولا إلى الكم الهائل الذي وضعه وحدده العلماء في كتبهم ونذكر البعض منها: يعرفه ابن تميمة اذ يقول " إصلاح دين الخلق الذين متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ... واصلاح مالا يقوم الدين الا به من امر دنياهم "[4] ويعرفه المفكر محمد عمارة بقوله "الاصلاح الاسلامي ليس تغييرا جزئيا ولا سطحيا، وانما هو تغير شامل وعميق، ويبدأ من الجذور ويمتد إلى سائر مانحي الحياة، بل انه لا يقف عند ميادين الحياة الدنيا، وانما يجعل من صلاح الدنيا السبيل إلى الصلاح والسعادة فيما وراء هذه الحياة الدنيا[5].

---

[1]- سورة الاحقاف، الاية 15.

[2]- صلاح الدين الهواري: المعجم الوسيط ،دار البحار، بيروت، ص952.

[3]- فريال بلعابد، شمس روماني: الحركة الاصلاحية والنهضة بتونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، (مذكرة لنيل شهادة الماستر ، التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي 2020م/2021م، ص16

[4]- ابن تيميمة: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تح: علي محمد العمران،ط1، دار عالم الفوائد، جدة، ص84.

[5]- ابراهيم سعود، حمزة غربي: الدور الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة السنة نموذجا بدراسة تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، معهد العلوم الاسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي ، ص4.

أما الفكر مالك بن نبي[1] فكان تصوره للإصلاح يرتكز على فلسفة نقدية عقلانية محاولا إعادة حياة الحضارة الاسلامية العربية وفق أسس قوية والقفز بها من دائرة التبعية والهيمنة الاستعمارية والانهزامية إلى الفعالية والاستقلالية والنهوض4.

أما المعجم السياسي يعرف الاصلاح بأنه: ذلك التغير الاجتماعي البسيط الذي يحمل تحسينات تدريجية تشرف القيادة السياسية عليها على المستوى مختلف الاصعدة، وضمن خطة تتراوح بين خمس سنوات او حسب الظروف المحيطة بالإصلاح[2].

كما ورد لفظ الاصلاح في العديد من الآيات القرآنية وهذا دليل على أهمية وقيمة الاصلاح من الوجهة الشرعية الاسلامية ومن الآيات الدالة على الاصلاح: قول المولى تبارك وتعالى " مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }"[3].

من هذه التعريفات يتضح أن مفهوم الاصلاح لفظ لا يمكن حصره في جوانب معينة او مجال محدد، فهو مفهوم شامل وأعمق وقابل لتطور وفق الظروف والسياقات المحيطة به، والنخب المثقفة وما تحمله من رؤية وتوجهات وقناعات فكرية .لهذا كانت اغلب تعريفات الاصلاح تنطلق من خليفة دينية وسياسة رافضة لكل أشكال الهيمنة الاستعمارية، والتخلف الفكري الذي عرفه العالم الاسلامي انطلاقا من القرن التاسع عشر وصولا إلى مطلع القرن العشرين.

---

[1]- مالك بن نبي: كاتب ومفكر اسلامي له طابع العالم الاجتماعي، ولد بقسنطينة ودرس القضاء في المعهد المختلط، زار مكة والاقطار الاسلامية وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم أثاره باللغة الفرنسية مثل " الظاهرة القرآنية "و "مشكلة الحضارة" و "شروط النهضة، ينظر عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، 1980م، ص282.

4 -لامية بوبيدي، كريمة مقاسي:(الرؤية الاصلاحية في فكر مالك بن نبي)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي، ص12

[2]- وضاح زيتون: المعجم السياسي، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان، 2010م، ص ص35- 36.

[3]. سورة النحل، الآية 97.

ثانياً: الإرهاصات الاولى للفكر الاصلاحي في تونس والجزائر

1- الإرهاصات الأولى للفكر الاصلاحي في الجزائر .

الكثير من المؤرخين والباحثين ما يربطون الارهاصات الاولى للعمل السياسي والاصلاحي في الجزائر إلى مطلع القرن العشرين، والحقيقة أن الوقائع التاريخية أظهرت عكس هذا والتي تثبت أن بذور الاصلاح تشكلت منذ 1830م بعد وقوع الجزائر تحت صدمة الاحتلال الفرنسي[1].

اكتشف الجزائريون بعد الصدمة الحقيقة والواقع الاليم الذي كانوا يعشون فيه بعد عجزهم عن مواجهة الاسلحة الحديثة والمتطورة وما يحملونه من أسلحة تقليدية قديمة، فطرح البعض مسألة التخلف وكيفية الخروج منه فظهرت محاولات اصلاحية بغية تصحيح ما يمكن تصحيحه [2].

فظهر في الجزائر خلال السنوات الاولى للاحتلال الفرنسي فئة مثقفة ثقافة فرنسية مطلعة على الكثير من التيارات الفكرية في ذلك الوقت أمثال: أحمد بن الطاهر (أستاذ الأمير عبد القادر) وأحمد سحنون، وأحمد بوضربة ومصطفى بن كريم، وحمدان بن عتمان خوجة، هذا الاخير يعد من قامات وفطاحل علماء الجزائر وأحد مفكري العالم العربي لغزارة فكره[3].

يعد حمدان خوجة[4] من القلائل الذين وقفوا في وجه الاحتلال الفرنسي سياسيا وهذا ما دفعه

---

[1]- فتح الدين بن ازواو:(جذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830م/1930م)المجلة العلمية التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، ع4، 2017م، ص200.

[2]- رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920م/ 1954م، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2018م، ص22.

[3]. فتح الدين بن ازواو: المرجع السابق. ص

[4]- حمدان بن عتمان خوجة: كاتب سياسي من رواد الحركة الوطنية، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، درس القانون على يد أبيه ثم قام مقامه بعد وفاته، أصبح أستاذ في الحقوق المدنية والقوانين الاسلامية، زار فرنسا في 1784م وتعلم اللغة الفرنسية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وتنكر المستعمر لوعوده أنشأ أول حزب وطني سياسي أو حزب المقاومة، فقارع فرنسا بقلمه ولسانه تم نفيه إلى فرنسا ثم إسطنبول، تفرغ للكتابة وتأليف حتى وفاته. ينظر: عاد نويهض: المرجع السابق ،ص136.

للخوض والاطلاع على الكثير من الاسرار الفرنسية المتعلقة بالتطور والافكار السياسية التي أشار إلى البعض منها في كتابه " المرآة" مثل تركيزه على حق الامم في تقرير مصيرها وأن الجزائر أمة مثل الامة البولونية[1].

كما يعد من الاوائل الذين طالبوا بالإصلاح في العالم العربي والاسلامي، حيث دعا إلى الاستفادة من الحضارة الغربية بما يخدم المجتمعات الاسلامية من أجل نهضتها [2]، هذه الافكار والنظرة الاصلاحية التي كانت تشغل عقل حمدان خوجة ساهمت في ابراز الكثير من الفوارق بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي، إن أفكار حمدان خوجة تتوافق إلى حد كبير مع أفكار ابن العنابي الذي دعا هو الاخر للاستفادة من الحضارة الغربية بما يخدم الامة العربية الاسلامية[3].

يمكن القول أن حمدان خوجة كان اول سياسي جزائري يطالب بالاستقلال التام للجزائر واقامة حكم عربي، اعتبره البعض الاب الروحي للحركة القومية غداة الاحتلال[4]. ومن بين النماذج الاصلاحية التي حملت هم الامة وما تعانيه من ويلات الاستعمار الغاشم "الامير عبد القادر بن محي الدين الجزائري "، الذي انتهج طريق ومسلك أخر من أجل تجسيد أفكاره الاصلاحية على أرض الواقع مباشرة بعيدا عن الكتابة والتنظير . عمل الامير عبد القادر مباشرة على تجسيد أفكاره الاصلاحية السياسية مباشرة لأن الظروف لا تسمح له بالتنظير، فاتجه إلى بناء دولة الامة الجزائرية من خلال نظام قوي ، هذه الدولة فكرتها مستوحاة من الإرث التاريخي الفرنسي حيث ساهمت الأسرة الحاكمة في بناء الامة الفرنسية [5]

---

[1]- رابح لونيسي: المرجع السابق، ص22.

[2]- فتح الدين بن أزواو: المرجع السابق،ص201.

[3]- المرجع نفسه، ص201.

[4]- نفسه، ص203.

[5]- رابح لونيسي: المرجع نفسه، ص 22.

إن الامير كان يعمل بمنطق الافكار الوليدة عن الثورة الفرنسية مثل: الوطنية، والقومية، والأمة، ولكن وفق النظرة التي لا تخرج عن المبادئ والضوابط الاسلامية[1] .كما تعد شخصية ابن العنابي من بين الشخصيات الفاعلة في هذا المجال الاصلاحي إذ يصفه أبو قاسم سعد الله فيقول "كانت له عاطفة عثمانية حارة، وأنه كان يخطط وينظر من أجل استرجاع الحكم العثماني الاسلامي، فاءن ذلك لا يمنعنا من ادراجه ضمن رواد الحركة الاصلاحية الوطنية غداة الاحتلال"[2].

رغم التطور الذي شهده العالم الا أن المحاولات الاصلاحية لم تتخلى عن الثوابت الإسلامية والوطنية بل كانت هي القاعدة والمنطلق رغم الظلم والهيمنة الاستعمارية بمختلف أشكالها.

2-الارهاصات الاولى للفكر الإصلاحي في تونس .

شهدت تونس منذ بداية القرن التاسع عشر حركة اصلاحية مثلها مثل العديد من الدول العربية والاسلامية وتعود بداية هذه المحاولات إلى حكامها البايات ويتمثل هذا في القوانين التي اصدارها في ولاية حكم البايات، هذه الاصلاحات جعلت تونس في مقارنة مع البلدان العربية والاسلامية التي كانت تعيش تحت أفكار النهضة العربية الحديثة[3]، فكانت بداياتها على يد أحمد باي سنة 1837م، وتوجت حركته الاصلاحية بإصدار عهد الأمان سنة 1857م ، ثم الدستور التونسي1861م، بالإضافة إلى الدور الذي أداه جامع الزيتونة على الصعيدين التعليمي والثقافي، ومدرسة باردو العسكرية التي افتتحها أحمد باي والناشط الثقافي المصلح خير الدين التونسي الذي افتتح مدرسة الصادقية نسبة (للباي محمد الصادق)[4].

[1]- المرجع نفسه، ص22.

[2]- فتح الدين بن أزواو: المرجع السابق، ص203.

[3]- فريال بلعابد، روماني شمس: المرجع السابق،ص21.

[4]- محمد علي عامر: تأريخ تونس وليبيا المعاصر، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016،ص37.

إن الحركة الاصلاحية التونسية في بداياتها كنت من اسهام البايات، فكانوا أول من راعوا النهضة في تونس خلال بداية القرن التاسع عاشر، واصلاحاتهم كانت متأثرة وبشكل كبير بماعرفته فرنسا من ازدهار وتطور حضاري وتقدم[1].

ثالثاً: عوامل ظهور الفكر الإصلاحي في الجزائر وتونس .

واجهت الشعوب المغاربية (الجزائر، تونس) موجة الاستعمار الفرنسي، هذ الاستعمار الذي لم يقف عند المفهوم الكلاسيكي العسكري، حيث ظهر بمفهوم جديد أعمق وأشمل وأكثر خطورة من خلال تغلغله في ذوات الافراد والشعوب معتمدا على ترسانة من الاسلحة الثقافية والمفاهيمية التي شوهت الوعي الاسلامي، فأصبحت هي المنطلق والقاعدة والحقيقية الفكرية لهذه الشعوب[2].

فنجد النخب المثقفة في الجزائر فقدوا الروابط بينهم وبين ماضيهم ويعود هذا لفقدان الكب والمدراس، أما فئة الفلاحين وغيرهم فتركوا للجهل والخرفات، فاللغة العربية كانت القاعدة والقلب النابض لهذه المجتمعات، فمحاربتها انعكس سلبا على الجزائريين[3].

أما تونس فقد عاشت العديد من التناقضات منذ الاعلان هن نظام الحماية 1881م[4]، تناقضات متنوعة سياسية واقتصادية ، واجتماعية، ودينية، وثقافية، ومع مرور الوقت كانت شتد وتضيق الخناق على حياة التونسيين، كما أصبحت سياساته واضحة ومكشوفة والتي كان المتضرر الاول والاخير الشعب التونسي[5].

---

[1] - بلعابد فريال ،المرجع السابق، ص 22.

[2] - لامية بوبيدي، كريمة مقاوسي: المرجع السابق، ص

[3] - أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، ص10.

[4]- نظام الحماية: هو نظام استعماري فرضته فرنسا على تونس، بموجب معاهدة باردو 12ماي 1881حيث وقعها عن الجانب التونسي محمد الصادق باي وعن الجانب الفرنسي القائد الحملة بربار، أنظر: بوطبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900م/1930م، دار الهدى ،عين مليلة، ص34.

[5] - علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904/1934م، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 200م، ص96.

إن ظهور الافكار الاصلاحية في الجزائر وتونس لم تكن وليدة الصدفة، وانما نتيجة العديد من التراكمات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، والظروف الخارجية المحيطة التي كان يشهدها العالم من ظهور كيانات سياسية وفق تصورات فكرية، بالإضافة إلى انتشار مصطلحات جديدة لم تكن موجودة مثل: (الليبرالية، البرجوازية، القومية، الوطنية، ...الخ)، كلها ظروف وعوامل ساعدت على ظهور الحركات الاصلاحية في الجزائر وتونس. من خلال هذه المطلب سوف نقتصر على ذكر بعض الظروف والعوامل بإيجاز:

1 . الجزائر

أ . سياسة شارل جونار[1] (1857م/1927م): حكم في الجزائر مطلع القرن العشرين حيث ميزت سياسته بالقمع الشديد المتمثل في انشاء المحاكم الرادعة عقب ثورة عين تركي، ومنشوره القمعي الخاص من أجل قمع أي ثورة أو احتجاج من طرف الاهالي، وصولا إلى قراره الاخير المتمثل في منع الحج سنة 1908م[2].

ب . القضاء على اللغة العربية

حاولت السلطات الاستعمارية في الجزائر اتباع سياسة الاهمال الممنهج للغة العربية التي هي لغة الشعب، حيث فقدت دورها كلغة رسمية او نصف رسمية ثانية في التعليم العام ، ولا مكانة مقبولة داخل

[1] - شارل جونار أوغست: تقلد ما بين (1881م/1885م) منصب رئيس ديوان الحاكم تيرمان بالجزائر، ينظر: أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1982م، ص529.

[2] - عبد الكريم بوريشة ،سليمان موساوي مولاي: عوامل تأثر النخبة الاصلاحية الجزائرية بالفكر الاصلاحي مطلع القرن العشرين ،(مذكرة لنيل شهادة الماستر:التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019م 2020م، ص30.

الثانويات والكوليج فقد تم اهمالها و استبدالها بالإنجليزية والاسبانية فقد سعت الادارة الاستعمارية جاهدة من أجل توجيه التلاميذ نحو اللغات الاجنبية[1].

ت . دخول الافكار الليبرالية إلى الجزائر .

كان لانتشار أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية وقعها على الكثير من بلدان العالم بما فيهم العالم الاسلامي، لكن الجزائر لم تعرف هذه الافكار الا مع دخول الاحتلال الفرنسي وفي هذا السياق يقول **شارل اندري جوليان** " إن حمدان خوجة كان مطلعا على هذه المبادئ وقد أوردها في كتابه المرآة" أفكار كان لها اثر كبير بما تحمله من مفاهيم ومصطلحات خاصة ما يتعلق بالأنظمة السياسية[2].

ث . صحوة المشرق العربي ودعوة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده: كان لهم انصار وأتباع وما تحمله من افكار اسلامية ممثلة في الجامعة الاسلامية التي يريد الخليفة عبد الحميد الثاني تأسيسها (1884/1918) باعتباره حامي حمى الاسلام ، خاصة بعد اشتداد تكالب الاستعمار على العالم الاسلامي[2].

. **ج . الصحافة:** ساهمت الصحافة بدور كبير فهي الباعثة في عقول الاحرار ، فقد شهدت الجزائر الصحف العربية في مراحل متقدمة، فكانت جريدة المنار وهي ثالث جريدة تصدر باللسان العربي في العالم، هذه الجريدة التي كان وراء انشائها نابليون جيروم (وزير الجزائر) ، تحت اشراف الجنرال دوماس سنة 1847م واستمرت حتى سنة 1927م، هذه الصحف رغم خضوعها للمستعمر فكانت نعمة ونور في الكثير من الاحيان[3].

---

[1] . مخلوفي جمال: السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900م/1954م،(اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر)،كلية العلوم الانسانية والعلوم اسلامية ، جامعة احمد بن بلة . وهران ،2018م/2019م،ص18

1. رابح لونيسي: المرجع السابق ،ص14.

2- ابراهيم مياسي: ارهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900م/1914م، جامعة الجزائر، ص129

[3] المرجع نفسه، ص 147.

2 . تونس:

أ . وقوع الجزائر تحت رحمة الاحتلال الفرنسي 1830م والحاق طرابلس الغرب بالإدارة العثمانية، أثرت على احمد باي، الذي سعى إلى تقوية البيت الداخلي، فساهمت هذه العوامل في بروز الحركة الاصلاحية والتي كانت وراء بروز النهضة االتونسية، بالإضافة إلى الاوضاع الداخلية المزرية التي من فقر وحرمان وبطالة كلها كانت عامل وظرف لبروز افكار اصلاحية جديدة[1].

أما العوامل الدولية فكانت منطلق وجزء لا يتجزأ من النهضة وبروز الافكار الاصلاحية في تونس فكانت النهضة المصرية بقيادة محمد علي تلقي بظلالها على على الساحة تونسية، بالإضافة زيارة الشيخ محمد عبدو لتونس والتأثر بمشروع الجامعة الاسلامية من اجل النهوض وبعث الامة من جديد[2].

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

أولاً: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

عمل الاستعمار الفرنسي منذ ان وطئت اقدامه ارض الجزائر في العمل على إبادة الجزائريين روحيا وجسديا من اجل القضاء على الكيان الجزائري ومحو شخصيته، أما عن طريق الإبادة الجماعية التي جاء بها ومارسها الجنرال بيجو، او عن طريق الحرب الثقافية بقيادة رينيه باصيه، او الحرب الدينية بقيادة لافيجري ودي فوكو.

عملت فرنسا على خلق فئة من أبناء الجزائر، مثقفة بالثقافة الفرنسية، تنوب عن رجال الدين وزعماء القبائل – طبعا تكون توجهاتها الأيديولوجية لصاح فرنسا– كما جاء على لسان قادتهم " ان هدفهم هو تمدين الجزائريين وان لهم رسالة حضارية يؤدونها، لا تؤتى الا بإحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية

[1] - بلعابد فريال ،روماني شمس: المرجع السابق، ص28.

[2] المرجع نفس، ص 28.

القائمة، وجعل اللغة الفرنسية هي لغة السيادة[1]، ولا يكون ذلك الا بالاعتماد على ترسنة من القوانين والإجراءات تمكنها من تحقيق غايتها، وللوصول إلى هدفها عملت على ثلاث أسس هي: القضاء على المدارس الاصلية و تثبيت المدارس الفرنسية ، ثم تجسيد منهاج تربو موجه لخدمة استراتيجية الاحتلال.

ا) القضاء على مراكز التعليم بالجزائر

من المؤكد والمعروف ان الجزائر قبيل الاحتلال كانت تعج اقطارها بالمدارس العلمية على أنواعها، مزدهرة في فنون علومها، حيث لم يكن التعليم او التعلم حكر على طبقة سياسية او فئة اجتماعية ، كما ان موارد بقائه واستمراره عرفت انها في غاية الدقة والتنظيم، فكانت المدارس والمساجد والزوايا تشيد وتبنى على أراضي الوقف غالبا، كما ان مواردها المالية من نفس المصدر الذي في الغالب ما يكون من اجود المصادر وادومها، كما ان هذه الموارد كانت تعنى بالاحترام والقداسة من قبل المجتمع حيث كان التعدي عليها او تعطيلها جرم لا يغتفر.

عملت إدارة الاستعمار على تعطيل مراكز التعليم بالجزائر، كونها تمثل عائقا كبيرا أمام التوسع الاستعماري وسياسة التجهيل والتنصير والفرنسة، فالمساجد هدم الكثير منها وحول الباقي إلى كنائس وثكنات واصطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية واغلق العديد منها ، فمدينة الجزائر كان بها 166 مسجد وزاوية غداة الاحتلال الفرنسي، ولم يبق منها الا بضعة مساجد لا تصل حتى العشرة، كما هو الشأن للسيه (ثانوية المارشال بيجو) التي افتتحت في باب الواد، قد استحوذ بناؤها على جميع المرافق الإسلامية بالمنطقة كجبانة باب الواد وعدد من المساجد والمدارس الإسلامية التي كانت لها اوقاف ووكلاء[2]، كما هدمت العديد من الزوايا بالخصوص التي شاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي[3].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط خاصة 2007، عالم المعرفة، الجزائر،2007.

[2] نفسه، ص301.

[3] يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص170.

أما عن الجانب البشري حورب الائمة وشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني وفرضت عليهم وعلى اتباعهم مراقبة شديدة، واصبح التوظيف محتكرا على خريجي المدارس الفرنسية، وأصبحت ادارتها هي المسؤولة على الأوقاف والشؤون الإسلامية وتعيين الائمة والمدرسين،[1] وتجسيدا لمشروع سياسة الدمج حددت المدارس القرآنية بدقة وروقبت مدارس الزوايا وأغلقت، ولهذا السبب توقف الانضمام بصورة عادية إلى طبقة العلماء ونقص عدد معلمي القران والمدرسين ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة العربية والادب [2] بين الجزائريين واصبح الميل إلى العامية واللهجات المحلية.

عرفت الكتاتيب والمدارس العربية، إجراءات قمعية بغرض الحد من نشاطها، ومن امثلة ذلك ما جاء في نص قانون 18 أكتوبر 1892 على إمكانية فتح المدارس الحرة بشروط ثلاث:وجود المحل الصحي، والحصول على رخصة بفتح المدرسة، ورخصة خاصة بالمعلم المسلم يوافق عليها والي الولاية التي تفتح فيها المدرسة، مع اخذ راي كل من المراقب الولائي للتعليم، وكذا راي السلطات الفرنسية المعنية، ص[3] ورغم قلة المدارس والكتاتيب الجزائرية فالتي بقيت في المدن، أصبحت مجبرة على تغيير عادتها في ممارسة تحفيظ القران وتعليمه وفي الأوقات التي تكون فيها المدارس الرسمية مغلقة وذلك حتى يتمكن بعض الأطفال المنخرطين بالالتحاق بهذه المدارس،[4] ولم تكن حينها الإجراءات القمعية والعراقيل الإدارية في مواجهة مراكز التعليم بالجزائر خاضعة لحقبة زمنية او منطقة معينة، فكانت تتلون مع تطور الاحداث وتغير الأنظمة وتواكب صلابة المجتمع الجزائري في الدفاع عن استمراريته، وضمان وجوده، ومن نماذج القمع الإداري لمراكز التعليم الحرة ما عرفته المدرسة الصادقية، في تبسة التي اصدر في امرها قرار الغلق بعد مضي بضعة اشهر فقط من فتحها ، كما حلت الجمعية الخيرية المشرفة عليها ونفت المعلمين وشردت

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج03، ص253.

2 شارل روبير اجيرون:تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور: ط الأولى، منشورات عويدات، لبنان، 1982، ص107.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق،ج3، ص240.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص157.

التلاميذ وزج بابن حمانة مؤسسها في السجن،[1] والأكثر من ذلك ان هذه السياسة التعسفية اطالت حتى المراكز التعليمية الفرنيسة التي استفاد منها بعض الجزائريين، مثل ما حدث 1867 للمدرسة السلطانية بقسنطينة[2].

ب) **تثبيت المدارس الفرنسية.**

تشجيعا منها للهجرة وضمانا لاستقرار المستوطنين وتجسيد مشروع الدمج وسعيا منها لملء الفراغ الذي تركته الكتاتيب والزوايا ومراكز العلم، وبغرض ضرب الوحدة اللغوية للمجتمع الجزائري، فتح المجال للخواص في انشاء المدارس الابتدائية للنصارى واليهود بين 1830-1832، وفي ابريل 1833 افتتحت اول مدرسة للتعليم المشترك تماشيا مع عملية الاحتلال والاستيطان، ومع قرارات الالحاق وازدياد الهجرة الأوروبية نحو الجزائر، ظهر نوع اخر من التعليم الموجه للفرنسيين والأوروبيين سمي "بالكوليج "[3] في يناير 1835، كما عملت الكنيسة على تأسيس مدارس ابتدائية تحت اشراف القساوس[4] اطلق عليه اسم" المدارس الدينية او الكنسية "[5]، وبعد اهمال مطلق للتعليم -ما يخص الأهالي - في 1836 أنشئت اول مدرسة موجهة للأهالي في المدن سميت "بالمدرسة الحضرية"[6] ونتيجة لهذا التنوع في المؤسسات التعليمية فقد بلغ عدد المدارس الابتدائية 223 مدرسة سنة 1851، وبلغ سنة 1882حوالي 697 مدرسة[7]،

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص ص 242-243.

[2] عرفت هذه المدرسة نجاحا كبيرا واقبال من طرف الجزائريين ، اشراف مديرها اوبلان، ونظرا لذلك عملت الإدارة الفرنسية على حلها انظر تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله:ج6 ص212.

[3] الكوليج: يسمى أيضا بالمدارس السلطانية او المعاهد العربية الفرنسية، مدارس ظهرت في عهد نابوليون الثالث 1837كان خاص بالفرنسيين ، وفي سنة 1839 انشأ كوليج للعرب، وهو في مستوى متوسطة .انظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج3، ص402ص403.

[4] القساوسة: القس جمع قسوس من كان بين الاسقف والشماس او الكاهن معناها الشيخ ، انظر منجد اللغة والاعلام .

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائري الثقافي، المرجع السابق، ص293.

[6] نفسه،ص284ص299.

[7] نفسه، ص295.

أما الثانويات فبلغ عددها سنة 1886 حوالي 18 ثانوية، وفي عام 1857 أنشئ اول معهد فرنسي عربي في مدينة الجزائر ، ثم استحدث معهدان في قسنطينة ووهران ، كما تم استحداث ثلاث مدارس لتأهيل الموظفين الكبار[1].

رغم هذا الكم الهائل من المدارس فان عدد الجزائريين فيها بلغ 3.172 تليمذ في حين عدد الأوروبيين 53.666 تلميذ، أما التعليم الثانوي فلا يقبل فيه سوى 84 تلميذ مسلم في السنة قبل عام 1900 و150 تلميذ قبل 1914[2].

ومهما كان الامر من استحداث العديد من المؤسسات والمراكز الا ان العديد من الاستراتيجيات والمشاريع اجهضت وتجسدت فيها النزعة العنصرية حول أي شيء من الممكن ان يكون لصالح الجزائريين.

ج) دور مناهج التدريس الفرنسية في طمس الهوية الوطنية :

لم يكن في وسع الإدارة الفرنسية ولا في خياراتها بد من طمس الهوية الوطنية والسيطرة على الأجيال ما بعد الاحتلال الا بقناة تمرر من خلالها سمومها تمكنها من شل ذهنية الجزائري واحداث قطيعة نهائية مع ماضيه عن طريق مكافحة الشخصية الجزائرية، وفي نفس الوقت منعهم من الوصول إلى حقيقة الثقافة، اذ لم تكن المراكز الثقافية الفرنسية في حقيقتها الا مراكز تدريبية غرضها احداث زعزعة في الذهنية الجزائرية وفصل الأطفال عن ذويهم عقليا وتكوين جيل لخدمة المصالح الفرنسية[3].

ان البرامج المقدمة في المدارس الفرنسية لا تخرج عن دائرة الدمج والمسخ، واذا قدم منها شيء للجزائريين فلا يخرج عن الطابع الاستغلالي كحذق بعض شؤون الزراعة لمساعدة المستوطنين والطرز والنسيج والزرابي لبيعها للسواح وتصديرها او تخريج بعض الجنود والقضاة والمترجمين،[4] وبالفعل فان هذه

[1] شارل روبير اجيرون: المرجع السابق، ص 66.

[2] نفسه، ص113.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج6، ص277.

[4] نفسه، ج3، ص302.

المؤسسات لم تسعى إلى تجديد التعليم الإسلامي واثرائه بالطرق الحديثة، لم تكن لها نية تغيير البنى الثقافية للبلاد[1]، وقد ادرك الجزائريون هذه السياسة الخبيثة التي انطوت عليها نية الإدارة الفرنسية، حيث جاء في احد العرائض المرفوعة من طرف الأهالي للإدارة الفرنسية "... ولزمت قراءة العرب على حسب من غير ما يشوش فلا شك ان تكون النتائج اكثر مما كانت عليه، ولا يمسنا الحياء اذا قلنا ان السبب المانع للبعض منا من ارسال أولادهم إلى المدارس، هو تحققهم بعدم تدريس لغتهم الاصلية العربية بتلك المكاتب وخوفهم من فساد عقولهم ونسيانهم لأصولهم ودينهم...."[2].

لم يكن الجزائريون في موقف الضعف والاستسلام حول موضوع تدريس أبنائهم وحمايتهم من ربقة الجهل فتحينوا الفرص في تغيير الحكومات الفرنسية وكذا الأوضاع الخارجية، ففي أول ثمانينات من القرن التاسع عشر ظهرت حملة من اجل التعليم في المساجد وفي بعض الزوايا، وذلك على يد ثلة من المفكرين أمثال عبد الحليم بن سماية، وعبد القادر المجاوي، والمولود بن الموهوب وغيرهم كما عمل الجزائريون على مواكبة تطور الاحداث ومناهج التعليم ، ففي سنة 1913 تأسست اول مدرسة قرانيه عصرية حرة في تبسة بإشراف السيد عباس بن حمانة باسم المدرسة الصديقية، واعتمدت في تعليمها برنامجا حديثا يهتم بالتربية الإسلامية وبالقران والأخلاق والتاريخ الإسلامي، بما في ذلك تاريخ الجزائر والجغرافيا بالإضافة إلى مواد الرياضيات والرياضة البدنية واللغة الفرنسية [3] ،كما ان بعض العائلات اثرت الخروج من ارض الوطن حماية منها وصيانة لهوية ابنائها ، فهاجرت نحو البلدان العربية في المشرق وكذا دول الجوار –المغرب الأقصى وتونس–وهو الحال لأسرة عبد القادر المجاوي.

[1] علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن: ط3، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص37.

[2] جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص240 ص 241.

[3] نفسه، ج03، ص242.

ثانيا: سياسة التنصير والفرنسية في الجزائر.

لم يكن اهتمام الإدارة الفرنسية في بداية الامر بعملية نشر المسيحية بين الجزائريين بسبب انشغالها بحروب اخضاع القبائل والتوسع، رغم انها عملت على معاقبة المسلمين دينيا في اول وهلة بعد امضاء معاهدة الاستسلام، حيث جوبهت مراكز الدين الإسلامي بالهدم والمصادرة والالحاق، ففي 7 ديسمبر 1830 اصدر كلوزيل[1] قرار ينص على ضم كل الأملاك الدينية – اوقاف مكة والمدينة[2] واوقاف المساجد والزوايا – والحاقهم بأملاك الدولة،[3] ولكن هذه الإجراءات الانية انذك كانت بدافع الاستحواذ على العقار ومصادر التمويل لدعم التواجد، وحتى وبعد الاستحواذ عليها لم تستغل كمراكز تبشير بقدر ما استغلت لأغراض عسكرية في بداية الامر.

ان محاولات التبشير المباشرة في بداية امرها، ترك فيها المجال للمحاولات الفردية والجمعيات المسيحية، وذلك برعاية مباشرة من طرف قادة الجيش ومباركة رجال السياسة، واذا كانت الإجراءات العسكرية في بداية الامر من هدم للمعالم الإسلامية وطمس وجودها تعمل على توطئة الأرض لإقامة معالم مسيحية التي من خلالها تتم عملية تمسيح الوسط، فان بناء المستشفيات والمدارس وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات ونشر رمز الصليب وتحبيب السيد المسيح وغيره من الأساليب السلمية [4]، أساليب تقمصتها المؤسسات الدعوية المسيحية.

---

[1] المارشال برتران كلوزيل (1772م 1842) ضابط فرنسي ، شارك في الثورة الفرنسية واحتلال الجزائر ، اصبح حاكم عام للجزائر بعد دي بومون .

[2] " اوقاف مكة والمدينة: وهي نوع من أنواع الوقف ، كانت الاسر والقبائل والافراد من الجزائر توقفها في سبيل الله على فقراء مكة والمدينة، وكانت تنقل تلك الإعانات في كل عامين لتنفق على المقيمين في الحرمين، او من ينتسبون لتلك البقاع اثناء تواجدهم بالجزائر وكانت تحاط برعاية من الداي وخادم الحرمين، بعد احتلال الجزائر اصدر كلوزيل قرارا يوم 7ديسمبر 1830م ينص على ضم كل الأملاك الدينية، واوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا إلى مصلحة أملاك الدولة .انظر بوسعيد عبد الرحمن: الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، رسالة الماجستير، جامعة وهران، 2012.

[3] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 ،ص 23.

[4] نفسه، ص31.

في محاولة فردية قام وغسطين دوفيالار[1] وزوجته اميلي، وايمانا منهما بان الاعمال الخيرية يمكن ان تكون احسن طريقة تستخدم للتنصير كونها تخلق علاقة طيبة مع سكان الجزائر، فاشترى اقطاع بمنطقة بوفاريك – موقعها الاستراتيجي – واقام بها مركزا طبي من مالهم الخاص في مارس 1835 أما زوجته ففتحت مدرستين للبنات ومستوصف وملجأ للطفال والايتام[2]. هذه المؤسسات اعتبرت اول نقاط التواصل السلمي بين الأهالي والمستوطنين التي من خلالها يتم التأثير عن طريق التركيز على حسن المعاملة والتظاهر بالأعمال الفاضلة .

1– تأسيس اسقفية الجزائر 08 اوت 1838

بعد تكثيف المحاولات الفردية وظهور فرق تبشيرية خاصة في الجزائر، شعر رجال الإدارة وقادة الجيش بخطر تنامي الظاهرة على مصالحهم واستقرار القبائل، بالخصوص ان هذه المحاولات قوبلت بالترحاب من قبل رجال الدولة في فرنسا، مما جعل المبشرين الاحرار اكثر حرية وجرأة على قادة الجيش والإدارة الفرنسية في الجزائر، ومن اجل الحد من نفوذ هؤلاء فتح الباب للتفاوض مع الفاتيكان[3] على انشاء اسقفية لها بالجزائر، وقد أدت المفاوضات إلى تعيين أنطوان دوبوش اول اسقف لها سنة 1838 – لتعرف الجزائر مرحلة جديدة من مراحل التبشير.

شرعت الكنيسة في اختيار الفرق الدينية التي تناط لها عملية التنصير في الجزائر، ففي 15 افريل 1839 بدأت المراسلات بين روما ومدينة ليون – مركز اليوسوعيين[4]– لإرسال مبشرين منهم إلى الجزائر

[1] ولد القديس اغسطين في مدينة سوق اهراس 355م وتوفي سنة 430م، كان اسقف في مدينة بونة ، من كتبه مدينة الله . انظر سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري، ص61.

[2] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص46.

[3] عاصمة الديانة المسيحية الكاثوليكية، تتوسط مدينة روما الإيطالية، يقوم نظام حكمها على النظام البابوي، تعتبر مقر للبابا، تربطها مع ايطليا اتفاقية لاتزان.

[4]اليسوعيين او جمعية الجوزيت ، استقدم هذه الفرقة المطران ديبش، أوكلت لها مهمة إدارة ملجأ الايتام الأوروبيين بابن عكنون 1842م، اعتمدوا في عملية التنصير على انشاء المدارس والعلاج والفلاحة ، ولتنظيم نشاطهم أسسوا "الجمعية الأدبية الدينية للقديس اوغسطين "1844 التي كان من هدفها بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر ومواجهة التأثير الإسلامي على الاوروبيين ،

وقد اختير لذلك من له تجربة في البلدان العربية،[1] كما قامت الكنيسة بارسال فرقة الترابيست، والعزاريين، أما على مستوى الهياكل عملت الكنيسة على تشييد حتى سنة 1854حوالي 37 كنيسة كاثوليكية، وشرعت تسيطر على المساجد وتحولها إلى كنائس، كما قامت بدعم الكشوفات الاثرية "مشروع استعادة بقايا القديس اوغسطين أكتوبر 1842"[2]

2- مشاريع المستعمرات الزراعية

استغل الأوروبيون في محاولتهم لتنصير الشعب الجزائري جميع التجارب والمحاولات التي انتهجوها في مستعمراتهم القديمة، كالقوة والتعليم والتعايش السلمي القائم على استغلال القطاع الزراعي في خدمة التنصير، ولعل ذلك يعود إلى أهمية الزراعة سواء للجزائري او المستوطن وبالتالي ضرب عصفورين بحجر – انتاج زراعي، يد عاملة، تبشير – ومن النماذج التي ظهرت في هذا المجال:

مشروع الاب لندمان المؤمن ان الأسلوب الأمثل للتنصير هو التعايش الزراعي بين الطائفتين، وفي سنة 1835 حصل الاب لندمان على 4300 هكتار من احسن الأراضي فقام بإسكان 120 عائلة مسلمة و100 عائلة أوروبية بهدف استغلال الأرض، وفي هذا التجمع شكل لندمان –الجمعية المسيحية لاستعمار وتحضير افريقيا– وقد قامت الجمعية بشراء الضيع وإقامة عليها سكنات مختلطة ومدارس ومستوصفات، ونظر للعجز المالي والتكاليف الباهضة لهذا المشروع قام الاب لندمان باقتراح راي اخر وتمثل في جلب أطفال يتامى ومتشردين لتأليف مستعمرة فلاحية[3]، لكن جل مساعيه باءت بالفشل.

انظر جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ، رسالة ماجستير، للطالب عبد الرؤوف قرناب ص115. خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 ، ص59.

[1] خديجة بقطاش: المرجع نفسه، ص59 .

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق، ج6، ص111.

[3] فرقة مسيحية من فرق التنصير تهتم بأستصلاح الأراضي والتعايش السلمي،جاءت إلى الجزائر سنة 1843م. انظر جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ، رسالة ماجستير، للطالب عبد الرؤوف قرناب ص 116.

وبدعم من الكنيسة حلت سنة 1840 بالجزائر فرقة الترابيست التي كان لها نفس الراي في الاعتماد على امتلاك الأراضي الزراعية وفلاحتها في عملية التنصير، قامت بتجسيد مشروعها في سهول سطوالي، يقول عنها دوكورسيل " سيعمل وجود الترابيست بالمستعمرة على التأثير في عقول الأهالي وهذا بفضل تجارتهم الفلاحية "[1] لكنها فشلت في تنصير الجزائريين.

3-اهم أساقفة الكنيسة في الجزائر

أ- أنطوان دوبوش 1838-1846: تمكن أنطوان دوبوش[2] في ظرف قياسي من تحقيق منجزات كبيرة بحماية العسكريين ومساعدات الإدارة الفرنسية والمؤسسات المسيحية وتوجيه أملاك الوقف وتسخيرها لخدمة مشاريع الكنيسة، فما بين 1839 -1846 تم بناء 60 كنيسة ومعبد و16 مؤسسة دينية ، كما تم تسخير 91 قسيس و140 اطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية،[3] كما عمد الاسقف ديبش إلى تجربة استغلال الأطفال المتشردين لتسهل عليه عملية التبشير لمرونة عقولهم الصغيرة ، فسلم مجموعة منهم إلى فرقة العازاريين او فرقة القديس فانا دو بوليس ، لكن هذه التجربة باءت بالفشل.

ب- لويس انطوان بافي 1846-1866: خلف الأسقف ديبيش عام 1846 حاول ادراك الخسارة التي مني بها سابقوه فقرر الخروج لتنصير القرى والمداشر معتمدا في ذلك على فقر هؤلاء ، كما استنجد بفرقة الترابيست، و سعى إلى الحصول على رضى العسكريين و تجنيدهم لصالحه، كما واصل عملية فتح الكنائس وتشييد المعابد، اهتم باستدعاء الفرق التبشيرية، فجلب فرق اخوة المدارس

[1] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص81.

[2] قدم الاسقف دوبوش إلى الجزائر 31ديسمبر 1838م ، قدم اغراءات مالية للجزائريين مقابل حضورهم الصلاة المسيحية او تحولهم للمسيحية .

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج06، ص108.

المسيحية 1854، كما احضر عددا كبيرا من الجوزيت (اليسوعيين) ورفع من شأن اسقفية الجزائر، كما عمل على انشاء العديد من المدارس الدينية[1].

ت- شارل لا فيجري 1867-1892: اغتنم لافيجري[2] فرصة المجاعة القاتلة التي حلت بالجزائر في الستينات، اخذ يجمع الايتام في ملاجئ في منطقة الابيار وبن عكنون، حوالي 1753 طفل بين الثامنة والعاشرة سنة، وفتح الملاجئ في بعض الورشات لتعليم الحرف والاعمال اليدوية واللغة الفرنسية، وارسل منهم حوالي 300 طفل إلى مرسيليا[3].

كما اقام لافيجري ببناء مستوطنتين عربيتين في منطقة الشلف بين مليانة وام السنام بهدف عزل الاسر المنتصرة، واحتفل في 2 يوليو 1872 بأول زواج بين شباب الملجأ حيث خصص لهم حوالي 250 مسكنا.[4] ومن الأعمال التي قام بها لا فيجري تأسيس فرقة الإباء والاخوات البيض 1869 ولحماية المبشرين في المناطق الصحراوية قام بإنشاء جمعية اخوان الصحراء المسلحين ببسكرة 1891.

ث- شارل دو فوكو 1892-1916

[1] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص56.

[2] الكاردنال لافيجري: اسقف فرنسي،ولد يوم 31 أكتوبر 1825 بمدينة بايون ، متحصل على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت، مؤسس المدرسة التبشيرية في المشرق، وجمعية مبشري افريقيا، المعروفة بالآباء البيض 1868م . انظر المنجد في اللغة والاعلام. علي بطاش: لمحة عن تاريخ القبائل حياة الشيخ الحداد 1871م .

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص117.

[4] نفسه.

اقتنع دوفوكو في بداية مشواره التبشيري بإنجاز هذه المهمة في الصحراء الجزائرية ومنها إلى افريقيا الغربية ، اتخذ من واحة بني عباس منطلقا لدعوته حيث كان يفد اليه الزوار من أصحاب الحاجة ثم انتقل بعدها إلى الهقار[1].

ان عملية التبشر في الجزائر رغم ادعاء الأوروبيين انها عمل ديني لخدمة المسيحية، ولكن هذا النشاط لم يخلو من الصراع بين المبشرين – افراد او مؤسسات كنسية – والمؤسسات العسكرية والمدنية، ومن الملاحظ أيضا ان الإدارة الاستعمارية رمت بكل ثقلها في عملية تنصير الجزائريين، وهو ما يتضح جليا من خلال الترسانة القانونية والمشاريع المتعددة والدعم المادي الكبير لمشروع التنصير، الا انها لم تحقق نتائج تذكر، ويعود السبب في ذلك إلى تمسك الجزائريين بدينهم، وسوء استقراء المجتمع الجزائري من قبل رجال التنصير، فالمجتمع الجزائري يختلف عن المجتمعات الوثنية في افريقيا وامريكا، كما ان الوضع الديني في المغرب الأوسط يختلف عنه في بلاد الشام، اذ لم تكن هناك جاليات مسيحية معتبرة ابان الجزائر العثمانية، لذا المسيحية دين مبهم لدى الجزائريين وبالخصوص عندما تعرفوا عليه كدين لشعوب مستعمرة، كما ان الطوائف الدينية التي مارست عملية التنصير لم تكن من فئة الفرنسيين محضة، وهذا ما جعل التخوف قائم من رجال السياسة والجيش من نشاط مؤسسات التبشير في الجزائر .

الصحافة في الجزائر 1830–1914

منذ ان وطأة اقدام الفرنسيين ارض الجزائر، شرعوا في تأسيس قاعدة تواصل مع الشعب الجزائري، فعملوا على استحداث الجرائد لنشر القرارات والمراسيم وتوضيح السياسة العامة للبلاد، كما استحدثوا المجلات المتخصصة ، وفتح المجال للعمل الفردي والمؤسساتي، فظهرت العديد من الصحف، فبعضها تحت اشراف الإدارة الاستعمارية والبعض منها في يد المستوطنين، كما فتح المجال فيما بعد للجزائريين .

ا) نشأة الصحافة الفرنسية في الجزائر

[1] محمد مرغيت: "سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي"، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، عدد4، 2017، ص125.

لم يهتم الحكم العثماني في الجزائر بمجال الطباعة والصحافة، بطبيعة نوع النظام القائم، فلم يكن هذا الوضع السياسي الذي فرضه الاتراك يضطر لوجود قناة تواصل مع الشعب، لذا لم نجد ذكر للصحافة ولا ادنى اهتمام بالطباعة انذك.

تعتبر الصحافة في الجزائر وليدة المرحلة الاستعمارية، فأول محاولة ظهرت يوم 26 جوان 1830 عندما سحبت اعداد من صحيفة تدعى "الاسطافيت " بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج[1].

بعد امضاء معاهدة الاستسلام وجدت الصحافة الفرنسية فضاء جديد للنشر والتحرير، فتسارعوا في اصدار الصحف خدمة للأحداث السياسية، فالنوع الأول منها واكب الحملات العسكرية والتوسع الفرنسي، هذا النوع كان خاضعا بالأساس إلى الجهات العسكرية مثل جريدة "المرشد" وجريدة "المبشر" وجريدة "البريد"" الأخبار"، و النوع الثاني كان تحت اشراف من طرف المؤسسات الفرنسية والمستوطنين، وعمومها كان يصدر في إقليم محدد – قسنطينة ، العاصمة، وهران – وفي الغالب ما كانت تسمى بأسماء عربية محلية "كصدى وهران 1843" "جنوب وهران" "بريد وهران" "السيبوس 1844بعنابة" "جريدة الصفصاف" " صحيفة المستقبل"[2] ،وعموما تميزت الصحف في النصف الثاني من القرن 19م بالكثرة والتنوع في الاختصاصات والاهتمأمات، وقد بلغ عددها عام 1871 حوالي 30 جريدة وفي عام 1886 حوالي 50 جريدة و92 جريدة عام 1890[3].

عرفت الجزائر ظهور المجلات المتخصصة التي تصدرها المعاهد والجامعات والجمعيات ومن امثلتها المجلة الافريقية[4]، ومجلة ليبيكا، ومجلة روكاي، وتخصص البعض منها في السياحة كمجلة هيفيرنال1905، وفي

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص213 .

[2] المرجع نفسه، ص218.

[3] عبد الغني عراب: (تطور الصحافة في الجزائر –اتاريخ والواقع –)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد الأول، 2019، ص148.

[4] ظهرت المجلة الافريقية على يد بيربروجر سنة 1856، واستمرت ولم تتوقف باستثناء الحرب العالمية الأولى حتى سنة 1962م، اهتمت بجميع النواحي الثقافية والتراث والتاريخ، كانت منبرا للمستشرقين الفرنسيين، وبعض المثقفين الجزائريين. انظر بن ويس إبراهيم:

غالبها ما كانت عبارة عن إحصاءات وتقارير ترفع من طرف الإدارات والمؤسسات الحكومية والمكاتب العربية .

ثالثاً: دور الصحافة الفرنسية في الجزائر

لعب الصحافة الفرنسية دور الوسيط بين الإدارة الاستعمارية والجزائريين، كما ان معظمها كان يعيش صراع المواقف والقرارات السياسية بين الحكومة الفرنسية والمدنيون وقادة الجيش، وما يخص منها للأهالي كان دوما في خدمة المصالح الاستعمارية.

ولعل اهم جريدة تعايش معها الشعب الجزائري جريدة "المبشر15 سبتمبر 1847" وكانت هذه الجريدة تصدر باللغتين العربية والفرنسية، عموما موجهة للأهالي، فكانت وسيلة للدعاية الفرنسية التي تسوق معظم اخبارها عن التعليم والحضارة والزراعة والصناعة على النسق الفرنسي،[1] وتجسيدا لكل معنى الدعاية والتخدير، واخفاء الحقائق عن الجزائريين، فالنصوص التي كانت تترجم للعربية –بأسلوب ركيك – في هذه الصحف عادة ما كانت تؤل إلى غير قصدها الحقيقي كما يتعمدون إخفاء الحقائق ما بينها وبين النص الفرنسي[2]، ومن خلال صفحاتها كان يطلع الجزائريون على القوانين والتعاليم الصادرة عن الولاية العامة،[3] من مناشير وقرارات على املاكهم واوقافهم وعن هدم مساجدهم[4].

1- ظهور الصحافة العربية

المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الافريقية 1856م 1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة وهران ، 2013.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص224.

[2] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها، تطورها، اعلامها 1903-1931، ج1، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص53.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص215.

[4] المرجع نفسه، ص181.

مع بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر ظهرت بعض المحاولات في تحرير المقالات والولوج إلى فن الصحافة والتحرير من طرف بعض الادباء والمفكرين الجزائريين في الصحف الفرنسية، وهي المرحلة الأولى لظهور الفكرة الجزائرية في صفحات الجرائد، ومع مطلع القرن العشرين ظهر نوع اخر من الصحف التي أصدرها الجزائريون إدارة وتمويل وتوزيع، وقد تضمن محتواها القضايا الدينية الإسلامية والشؤون العامة للجزائريين، سميت "الصحافة الاهلية"[1] من امثلتها جريد المغرب1903-1913 وجريدة الصباح1905-1906، وجريدة الإسلام1912-1913 وجريدة الحق الوهراني1911-1912، وذو الفقار1913-1914، كما عرفت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ازدهار الصحافة الجزائرية ، حيث اتسمت هذه المرحلة بالصراع بين التيار الإصلاحي ودعاة الادماج والطرقيين .

لم تكن الصحف الجزائرية بمنأى من بطش الإدارة الاستعمارية، فقد اطالتها إجراءات المصادرة والغلق والمتابعة من طرف الأجهزة الأمنية، واذا نصت المادة 69 من قانون 1881 على ان الصحافة المسموحة في فرنسا مسموح بها في الجزائر، فان هذا القرار لم تستفد منه الصحف التابعة للأهالي، في حين كانت الصحف الفرنسية تطبع في المطابع – الإدارية والخاصة بالمستوطنين – كانت صحف الجزائريين تطبع في تونس وعلى نفقات أصحابها، كما ان العديد من الصحف أغلقت بسبب عجز المشتركين من دفع الحقوق[2]،و بالرغم من حرية الصحافة في القانون الفرنسي الا ان أصحاب المقالات كانوا في الغالب ما كانوا يتهربون من المتابعات والمراقبات من طرف الإدارة الفرنسية وعملائها ، فكانوا عادة ما يتنكرون بأسماء مستعارة[3].

بالرغم من سيطرت الإدارة الفرنسية على الحياة الصحفية في الجزائر ، الا انها فتحت الأبواب واتاحت الفرصة للعناصر الوطنية المتعلمة ان تتعرف على أهمية سلاح الكلمة وخطورة سلاح الصحافة

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] عبد الغني عراب: المرجع السابق، ص148.

وضرورة القيام بامتلاكه لتحقيق الأهداف الوطنية من خلاله. [1]وقد تجلى ذلك في مرحلة الإصلاح ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى تفجير الثورة التحريرية المباركة.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية العامة في تونس من اواخر القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين .

أولاً: النشاط الصحفي.

منذ خضوع تونس للحماية الفرنسية شهد النشاط الصحفي مجموعة من القرارات قيدت من حريته بشكل كبير ، حيث كان الباي خلف هذه القرارات خوفا من المساس بكرامته وكرامة عائلته ولكن أمام المطالب العديدة من النخب التونسية وغيرها يسمح بعودة النشاط الصحفي ، سمحت السلطات الفرنسية بعودة الصحف ولكن بشروط، فما هي هذه الصحف، وما أبرز المواضع التي كانت تناقشها ؟

خلال الفترة الاستعمارية عرفت تونس اصدار العديد من الصحف مثل الرائد التونسي، وأول صحيفة فرنسية غير رسمية " **تونيس جورنال**" بمعنى جريدة تونس في فيفري 1884م كما انشأ صحف عربية تمثل لسان حال المستعمر مثل صحفية "نتائج الاخبار" سنة 1887م، وأنشأ صحيفة "البصيرة" سنة 1893 م التي توقفت عن الصدور سنة 1897م[2].

ولكن سوف نحاول تسليط الضوء على احدى أهم الجرائد والتي لعبت دورا هأما خلال الحماية الفرنسية لتونس وهي جريدة "الحاضرة" التي نتناولها كنموذج للدراسة والتحليل مع محاولة ابراز دور الصحافة من خلال هذه الجريدة.

1-جريدة الحاضرة (1888م/1911):

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 42.

[2] . بلعابد فريال: المرجع السابق ص 91.

هي جريدة أسبوعية سياسية أدبية موضوعاتها سياسية أم توجهها فهو اصلاحي، كان وراء قيام تأسيسها مجموعة من رواد النهضة ، اشرف عليها أحد خريجي المدرسة الصادقية وهو السيد علي بشوشة، كان أول اصدار لها سنة 1888م، فكانت أول جريدة عربية اصلاحية غير رسمية تصدر بتونس[1], جريدة الحاضرة ذات توجه اسلامي عملت على نشر الفكر القومي ، كما تأثرت بأفكار الجامعة الاسلامية والاعتناء بكل ما يتعلق بالآداب والدراسات التاريخية والتعليم والاقتصاد، فكان الشيخ علي بوشوشة [2] يجمع حوله نخبة من المثقفين الذين ساهموا بنشر الفكر الاسلامي في مختلف الديار التونسية والمطالبة بالعودة للعمل بالدستور كل هذا من خلال مقالاتهم[3].

كما يذهب البعض للقول أن جريدة الحاضرة تأسيسها كان مماثل للجرائد المصرية متأثرة بآراء محمد عبده ومحمد فريد وهذا من خلال زيارتهما الاولى لتونس، بالإضافة إلى الافكار التجديدية النهضوية التي كان يحملها البشير صفر عند زيارته للقاهرة[4].

من هذا المنطلق الفكري كانت جريدة الحاضرة تعمل على تكوين رأي عام تونسي من خلال نقد

---

[1] . حبيب حسن اللوب " دور الصحافة العربية في تفعيل الوعي الوطني في البلاد التونسية 1860.1912م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000.2001م، ص ص 23 .24.

[2] . علي بوشوشة (1859/1917): ينحدر من عائلة ماجدة ببنزرت ،متصاهره مع عائلة ابن الشيخ وغيرها من العائلات الوجيهة بتلك المقاطعة البحرية والتي قد كانت هاجرت اليها من جيجل الجزائرية منذ عدة سنوات ،وهذا ما سوف يترك الاثر على الشيخ علي بوشوشة ، ارسلاه ابويه إلى الكتاب ثم إلى الجامع ثم إلى المعهد الصادقي عند افتتاحه ، ونظرا لاجتهاده الكبير تم اختياره من السلطات لإتمام دراسته في اوروبا فغادر متوجها نحو انجليترا ، حيث قضي بها ثلاث سنوات للتدرب على الانجليزية ، ثم عاد إلى تونس سنة 1881م، ينظر: الصادق الزمرلي: اعلام تونس، تح:حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986م، ص133 .

[3] - يوسف مناصريه:دور النخبة في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2014م، ص 30 .

[4] - المرجع نفسه، ص30.

الاوضاع والدفاع عن الاهالي بطريقة فيها الكثير من الاحتشام والتحفظ اتجاه السلطات الاستعمارية فقد تناولت الكثير من القضايا التي تهم التونسيون مثل: الاراضي المشتركة والتوزيع الجديد للأعباء الجبائية، الاصلاح القضائي والادري وغيرها من القضايا[1].

مناقشة وطرح هذه القضايا التي هي محور أساس المواطن التونسي جعلت الجريدة تعيش ضغط ورعب السلطات الاستعمارية، هذه الاخيرة مارست ضغوط مختلفة ومتنوعة للحد من تطورها ومحاولة إضعافها، رغم هذا لم تنل من عزيمة السيد علي بوشوشة فقد تمكن من ضمان مواصلة عمل الصحيفة، ومواصلة الدور التثقيفي من خلال النخب التي تشرف على الجريدة[2].

ان الكثير من الافكار الاصلاحية التي تم طرحها في جريدة الحاضرة يعود البعض منها إلى المصلح خير الدين باشا والتي سبق وأن طرحها في **كتابه " اقوام المسالك لمعرفة احوال الممالك"** هذه الافكار العصرية ساهمت بشكل كبير في خلق قاعدة شعبية أو تكوين راي عام بالبلاد التونسية، والتي سوف تتوج بتأسيس جمعية سميت "الخلدونية"[3].

هذه الجريدة التي تخطى فكرها ورؤيتها البلاد التونسية حيث اهتمت بقضايا المغرب العربي الكبير وهذا ما تؤكده مقالات البشير صفر والتي دافع فيها عن حق المغرب في استقلال رافضا كل الدسائس الفرنسية 1904م ، في هذا السياق يقول علال الفاسي ان " الحاضرة" كانت لها روابط وطيدة بالحركة الدستورية المراكشية [4].

[1]. علي المحجوبي: المرجع السابق، ص126.
[2]. صادق زمرلي: المرجع السابق، ص136.
[3]. علي المحجوبي:المرجع السابق ، ص130.
[4]. يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص31.

إلى جانب هذا الدور الريادي الاصلاحي التي قامت به جريدة الحاضرة ، كانت هناك العديد من الجرائد الاخرى تؤدي تلك الرسالة الحضارية من أجل خدمة الفكر الاسلامي والنهضة العربية والعلمية وأخص بالذكر جريدة "الزهرة" فهي اول جريدة تونسية خاصة بدأ صدورها سنة 1890م[1].

لقد ساهمت الجرائد وبشكل كبير في تنوير والارتقاء بالمواطن التونسي وذلك من خلال النشاط الكبير والافكار المتنوعة بين التيارات التجديدية والمحافظة التي كانت في الاول والاخير تعمل على تكوين راي عام وبث العديد من الرسائل الرافضة لما يعيشه المواطن التونسي.

2 . النشاط الجمعياتي.

أ . الجمعية الخلدونية:

تأسست الجمعية الخلدونية في 22ديسمبر 1896م بمساعدة المقيم الفرنسي العام **روني ميبي"** ويعود أصل تسميتها إلى العلامة ابن خلدون[2]، فكان مؤسسها البشير صفر يهدف من خلال تكوينها إلى اصلاح جامع الزيتونة والعمل عللا رفع وتحسين مستوى الطلاب، ساهمت الجمعية الخلدونية بقيادة البشر صفر[3] على لعب ذلك الدور الوطني من خلال نشر العلم وتنوير العقول وغرس القيم الوطنية في الشباب

[1]- الباس طلحة: "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال افريقيا (ليبيا تونس، الجزائر، المغرب)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد14، قسم الدعوة والاعلام والاتصال، كلية صول الدين، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية . الجزائر ، ص178.

[2] . علي المحجوبي: المرجع السابق ص 130.

[3] - البشير صفر: ولد البشير صفر بمدينة تونس **في 27 فيفري 1865م**، كان يحظى دائما بدعم الجنرال خير الدين أثناء زيارته لمدرسة الصادقية ، ارسالته الحكومة التونسية مع عدد من أقرانه لإتمام دراسته الثانوية بمعهد سان لويس ثم عاد إلى تونس ليصبح احد اعمدتها اصلاحية من خلال نشاطه الدائم وافكاره المتجددة، أصيب بمرض عضال سنة 1917م، ثم أدركته المنية إثر عملية جراحية جابهها برابطة جأش وأذيع خبر وفاته في العاصمة التونسية ، ينظر: الصادق الزمرلي: المرجع السابق ، ص 31

الوطنية في الشباب التونسي من خلال محاضرات وتعليم اللغات الاجبينة، فأصبحت قبلة لطلاب افريقية الاسلامية والعديد من الاقطار. [1]

ان التوجه الاصلاحي للجمعية الخلدونية كان واضحا جلي من خلال دروس العلوم الانسانية لإبراز مدى الانحطاط والتأخر الذي يعيشه العالم الاسلامي والتطور والازدهار الذي وصلت اليه اوروبا، لهذا وجب النهوض بالبلاد التونسية.

ب . جمعية قدماء تلامذة المعهد الصادقي " الصادقية"

تأسيسها كان سنة 1905م برئاسة خير الله بن مصطفى.[2]

الغاية من ورائها هي تغيير عقلية التونسيين التي سيطر عليها الجهل والتخلف ولهذا كان لابد من الاسراع بالنهوض بهذا الشعب وغرس فيه القيم الحضارية العصرية التي يعرفها العالم، كما صب اهتمامها على التمسك بالقيم الحضارية التي تتمثل في الصداقة والوحدة والتضامن والتأكيد على خلق فضاء يجمع بين الاجيال المختلفة بهذه الطرق يمكن المحافظة على على الروح والصداقة والتضامن الوطني.

فمن خلال النشاط التي عرفته هذه الجمعية استطاعت تنظيم ما يقارب حوالي 84 محاضرة منها 27 في مقرها و57 في مخلف انحاء واحياء المدينة، هذا النشاط العلمي امتد من شهر أبريل 1906إلى أبريل 1908 م سنة كاملة من اجل الحفاظ على الفكر الصادقي وغرسه بين عامة الشعب التونسي[3].

ج . جمعية الاوقاف:

[1] - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية قويمة شعبية تونسية جديدة 1956/1830، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، ص30.

[2] - خير الله بن مصطفى: من مواليد (1965/1867)درس في المعهد العلوي ودعي لتدريس اللغة الفرنسية بالمعهد الصادقي وبد ست سنوات من التدريس شغل وظيفة مترجم عدلي لدى المحكمة المختلطة بتونس ثم انضم إلى هيئة حرير جريدة "تونسي"، شارك 1908في مؤتمر افريقيا الشمالية ، نصب بعد الحرب مدير التشريفات للناصر باي ثم مدير جمعية الاوقاف ، علي المحجوبي: المرجع السابق، ص132.

[3] - علي المحجوبي: المرجع السابق، ص 132.

تم أنشاؤها بأمر من الصادق باي عام 1873م بإشارة من وزيره الاكبر خير الدين ، وكان أول من ترأسها هو محمد بيرم الخامس[1] الذي شكل مجلسا من ثلاثة اعضاء احدهم من رجال الادارة والاخران من أعيان الاهالي والتجار ، وعند تولي البشير صفر مقاليد الجمعية سهر على توسيع نطاق الاعمال الخيرية، ومن ما أعماله ذلك الخطاب الذي رافع فيه عن الحضارة الاسلامية مظهرا مزاياها وفضلها الكبير على الانسانية جمعاء [2].

د . جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

هي جمعية تعرف بالطلبة الجزائريين الزيتونيين بالجامع الاكبر وهذا بموجب المرسوم الصادر في 09/15/ 1888م، وكان مقرها بنهج عبد الوهاب رقم 3مكرر تونس العاصمة، وتقول بع الدراسات أنها أسست بتحريض من البشير الابراهيمي على اثر زيارته لتونس ، والهدف هو جمع شتات الطلبة ومراعاة شؤونهم والتعريف بالجزائر[3] .

3 . السياسة التعليمية.

إن جل ما يمكن قوله عن السياسة التعليمة الفرنسية المنتهجة في تونس أنها لا تخرج عن بسط الهيمنة والسيطرة وفرض التعليم الفرنسي من جهة، والتضييق على التعليم الاصلي التونسي من جهة أخرى،[4]

[1]- محمد بيرم الخامس: ولد بمدينة تونس سنة 1840م وأمه هي ابنه الجنرال محمود خوجة وزير الحرب في عهد الامير أحمد باي التحق في سن مبكرة بجامع الزيتونة ،كما كان مولع بشؤون السياسة وما يتصل بها ،تقلد العديد من الادوار داخل تونس ، أصيب بمرض الاعصاب فكانت بداية انقطاعه عن العمل وسافر إلى اوروبا من اجل العلاج 1875م، خلالها تم تأليف كتابه المشهور "صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار" ، وفي نفس السنة تم انشأ مدرسة الصادقية التي كان احد أعضاءها، كما تم منحه الاشراف على المطبعة الرسمية التي أعطاها قفزة كبيرة ، توفى سنة 1885م حاملا معه إلى مثواه الاخير أسرار حياة قصيرة ومضطربة ، ينظر: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 94 .95

[2] - يوسف مناصرية: المرجع السابق ،ص36.

[3] . بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص65.

[4] - محمد قدور: السياسة التعليمية الفرنسية في تونس 1883م/1939م، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003م/2004م، ص18.

هذه السياسة التعليمية كانت تستفيد منها بدرجة كبيرة الجالية الاوروبية وكنت ترتكز في المراكز الفرنسية، والاخطر ان البعض منها بقى مغلقا نظرا لنقص التلاميذ الفرنسين ، في الوقت نفسه كان التونسيين في حاجة إلى هذه المدراس[1] .

إن منطلق السياسات التعليمية الفرنسية في بداياتها كان يدخل ضمن نطاق تجنب كل محاولات الاصطدام مع التونسيين والتي يصعب الخوض فيها مباشرة ويعود هذا للخبرة المكتسبة من احتلالها للجزائر والعمل بأسلوب استراتيجي وهو شعار لا فيجري[2] (**LA VIGERIE**) وفيري[3] (**FERRY**) القائل: " لكل حدث حديث "[4].

لقد فتح الكاردينال لافيجري بقرطاج معهد ثانوي سنة 1880م أطلق عليه أسم القديس لويس، ولكن تم نقل هذه الثانوية إلى تونس العاصمة سنة 1882م وبمسمى جديد وهو القديس شال، سهرت الحماية الفرنسية على تشجيع التعليم وفق ما يخدم مصالحها، [5] هذه بعض الأرقام تمثل وتوضح واقع التمدرس خلال الحماية الفرنسية لتونس:

في سنة 1889م ضمت المدارس العمومية 1765 تلميذا تونسيا مقابل 7037 تلميذا أوروبيا

فالسكان التونسيون كانوا يمثلون ما يقارب 97% من أصل مجموع السكان، مع ذلك لا يستفيدون إلى من 25% /ن أصل مجموع المدارس، وهم أصل ومنبع تمويل هذه المدارس.[6]

إن هذه السياسة المنتهجة والمتمثلة في الاقصاء ماهي الا خوفا من زيادة وتفتح العقل التونسي

---

[1] - علي المحجوبي: المرجع السابق، ص80.

[2] - لا فيجري . شارل: (**la vigerie Charles**) أسقف الجزائر وقرطاج احد مؤسسي جماعة مبشري إفريقيا المعروفين بالإباء البيض (**(les pères Blanes)** كان هدفه تنصير القارة السمراء. ينظر: محمد قدور: المرجع السابق ص17

[3] - فيري جول: (**ferry jules)** (1832م /1893م) احد رجال الدولة الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة مهندس التشريع المدرسي ، والتوسع الفرنسي ،عمل جنبا إلى جنب مع قومبيتا، وتم اعتباره عضوا في حكومة الدفاع الوطني.ينظر: المرجع نفسه.

[4] - المرجع نفسه.

[5] - بوطبي محمد: المرجع السابق،ص35.

[6]- علي المحجوبي: المرجع السابق، ص80.

والاطلاع أكثر على مفهوم وأسس الحضارة الغربية .فكان التعليم التقليدي والذي لا يكلف الدولة أي انفاق ويقضي على الروح النقدية يلقى كل التشجيع، فأصبحت المدارس العمومية تشهد نقص رهيب، فانخفض من 4656سنة 1897 إلى 3820سنة 1899، ثم إلى 3289سنة 1906.[1]

هذه الاقام دليل على سياسة الاقصاء التعليمية الممنهجة والمخطط لها من أجل ابعاد واهمال الانسان التونسي، فكان التعليم التقليدي هو الحال والسبيل. لم تكتفي السلطات الفرنسية بالإقصاء والتهمش والاهمال في حق المواطن التونسي وابعاده عن التعليم العصري, فقد تم تقليص دور الثانويات العصرية التونسية، وبتالي غلق كل أفاق الدراسات العليا للمواطن تونسي ، حيث كانت الجامعات منعدمة بالبلاد التونسية، أما المنح لدراسة في الخارج فكانت الجالية الاوروبية هي المستفيد الاكبر من هذه المنح[2].

إن التعليم كان بمثابة ركيزة حيوية ومهمة سعت السلطات الاستعمارية لنشر الفكر الفرنسي بتونس ولا نجد أي مفاجئة إذا علمنا انه هو العمود الفقري للسياسة الفرنسية في بلاد المغرب العربي [3].

4-أهم المشاريع التعليمة الفرنسية الكبرى:

أ- **مشروع جول فيري والمدرسية الابتدائية لكبرى:** (**1880م/1882**) هدفها فرنسة الطبقة الوسطى من تجار وحرفيين بغية توفير المحاسبين والموظفين وصغار المهندسين.

ب- **مشروع جون جوسران (JULES JUSSERAND) والابقاء على الواقع:** هدفه هو ابقاء التعليم التقليدي ومحاولة توظيف اساتذة جزائريين يتمتعون باللغة الفرنسية وتوظيفهم لتدريس العلوم المختلفة وباللغة الفرنسية داخل المدراس التقليدية لآنه كان يرى ان عدد المسلمين كبير ولا يمكن فتح باب الصراع فأراد التغلغل داخل المدرس التقليدية الاسلامية[1].

---

[1]. المرجع نفسه، ص81.

[2] - علي المحجوبي: المرجع السابق، ص83.

2. محمد قدور: المرجع السابق، ص35.

3. المرجع نفسه ص35

الخلاصة

ان السياسات الفرنسية التعليمية المنتهجة في تونس منذ بداية الحماية سنة 1881م كانت نتيجة لجملة من التراكمات والتجارب الميدانية خاصة الجزائر، لهذا حاولت انتهاج جملة من المشاريع التي تهدف للسيطرة والهيمنة وبسط ذلك المد الفكري الاوروبي الاستعماري الذي كان هدفه الاول والاخير هو ضرب الثوابت والمقومات التونسية وجذروها الاسلامية التاريخية .

. قاوم الشعب التونسي هذه السياسات التعليمية الخطيرة وذلك بخلق العديد من المؤسسات والجمعيات التي ساهمت وبشكل كبير في المحافظة القيم والثوابت التاريخية للبلاد التونسية، هذه الجمعيات وبمختلف توجهاتها ومشاربها الفكرية كانت هي القاعدة والمنبع الذي سوف تساهم وبشكل كبير في تغيير الحياة الاجتماعية والفكرية مطلع القرن العشرين.

1. رابح لونيسي: المرجع السابق ،ص14.

الفصل الثاني:

حياة المُصْلِحَيّنَ "المجاوي وباش حامبة" وآثارهما

- المبحث الأول: الشيخ عبد القادر المجاوي: 1267-1335هـ/ 1848 – 1914م حياته واثاره .

- المبحث الثاني: حياة المحامي علي باش حانبة واثاره .

تعد تراجم رجال التاريخ ودراسة سيرهما جزء من الدراسة التاريخية، اذ لا تكتمل الصورة الأمثل للشخصية التاريخية الا بالوقوف على تاريخ نشأتها وظروف تكوينها، ومنه تعلل الاحكام التي يستنبطها المؤرخون، فمعرفة مواقف الرجال لا تكتمل صورتها الا بمعرفة العالم المحيط بها آنذاك ومشاربها الفكرية، وتكوينها العلمي وحالتها الاجتماعية، ومن هذا المنطلق تختلف الآراء والتوجهات، وهو ما يتجلى في شخصيتي الشيخ عبد القادر المجاوي، الذي ظهر في نشاطه الإصلاحي التأثير الكبير الناتج عن مرحلة تكوينه التعليمي، فمن اسرة رفعت السلاح ضد الاستعمار في صف الأمير عبد القادر، الى شخصية إصلاحية تدعوا الى النهضة الفكرية في ظل التواجد الاستعماري، اما شخصية المحامي علي باش حانبة فقد تجلت فيها سمة التأثر بالقضايا والاحداث الراهنة، فتحولت من شخصية تدعوا الى الانفتاح في ظل التواجد الاستعماري الى شخصية تدعوا الى توحيد الصفوف لطرد الاستعمار في قالب مغاربي .

المبحث الأول: الشيخ عبد القادر المجاوي: 1267-1335هـ/ 1848 -1914م

أولا: مولده ونسبه:

اهتم المسلمون بحفظ الانساب وتفاخروا بذلك، ومع مجيء الاسلام وحثه على حماية الانساب وضمان حقوق الانتساب، اهتم اهل الحل والعقد من الاسر بواجب القيام بهذا، واهتمت كل قبيلة بشجرة نسبها، واصبح يقدح في من لا يحسن ذلك من العلماء، ووثت الاسر العلمية شجرة نسبها، بل تسارعت في تزكيتها بتوقيع العلماء، ومن ضمن هذه البيوتات الاسرة المجاوية، التي ينتهي اليها نسب الشيخ عبد القادر المجاوي.

اجمع المؤرخون وكتاب التراجم والسير على عمود نسب الشيخ عبد القادر المجاوي، ولعل أقرب من قام بهذه الصنعة، تلميذه محمود كحول في كتابه التقويم الجزائري 1911، والشيخ الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف، ونقل عن ترجمتهما انه: الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن

عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن يس ابي حناش بن خمليش بن علي بن محمد بن عبد الجليل[1] بن احمد بن محمد ابن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن احمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أيوب بن احمد بن محمد بن مولانا ادريس بن مولانا عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب ومولانا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

وامه تدعى عائشة بنت الحاج السنوسي[3] وكني بالمجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة او مشاوة وهي احدى قبائل شمال المغرب الأقصى[4].

في مسقط رأس الشيخ عبد القادر المجاوي اختلف المؤرخون اختلاف كبيرا، ذهب بعضهم إلى الجزم انه بتلمسان ومنهم تلميذه محمود كحول[5] وذهب البعض ان مسقط راسه بمدينة طنجة في المغرب، ومنهم الأستاذ عادل نويهض، بدليل ان عائلة المجاوي كانت من الاسر المهاجرة بعد سقوط تلمسان[6] واتفق الجميع على سكوت الحفناوي عن ذلك، ولكن ما جاء في نص ترجمة الحفناوي للشيخ عبد القادر المجاوي "...**ورجع إلى اصله ومسقط رأس ابيه** "[7]وهو إشارة إلى الاب دون الابن ولعل هذا يرجح القول الثاني، ومهما كان من الامر في مسقط راسه بتلمسان او بطنجة، في هذه المرحلة التاريخية – 1848 – فانه لم يكن بالأمر الذي يُعنى به في تلك الفترة، اذ لم يكن للحدود رسم قار، ولا لتنقل

1 عبد القادر المجاوي: ارشاد المتعلمين، تح محمود بن الشيخ علي الجزائري: ط01 ،دار بن حزم لبنان، الجزائر، 2008، ص 69

2 عبد الله بن محمد بن شارف بن سيدي علي حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ط المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس، 1929، ص54.

3 عبد القادر المجاوي: ارشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص 69 .

4 https://qreq.net/m عبد القادر المجاوي/ص1، 12مارس2022 M #html

5 ومنهم كذلك عبد الرحمن دويب في تحقيقه لكتاب اللمع على نظم البدع، ومحمود بن الشيخ في تقديمه لكتاب ارشاد المتعلمين، ودبوز محمد في كتابه نهضة الجزائر وثورتها المباركة .

6 جيلالي عشير:"قراءة في كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد"، دراسات إسلامية ، الجزائر، ع03، 2011، ص127 .

7 أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مكتبة الالف ورقة، الجزائر، 2011، ص282.

القبائل معيار، بل ما يهم ترجمة رجال القرن التاسع عشر وما قبله، مرحلة التعلم والعطاء، وهذا لا يستثنى منه ان الرجوع إلى مسقط الرأس يثار امره عند النزاع والتشاحن، وهو ما فعل بالمجاوي عندما اطلقت عليه صفة الأجنبي من طرف خصومه[1].

عاش الشيخ عبد القادر المجاوي في كنف اسرة علم وعطاء، حيث كان جده نساخا في مدينة تلمسان، أما ابوه محمد بن عبد الكريم (1208هـ 1793م)[2] كان قاضيا في تلمسان وطنجة ومعلما في القرويين،[3] تتلمذ على يده العديد من كبار العلماء، منهم الشيخ قنون، والحاج الصالح الشاوي، ومحمد بن سودة، وجعفر الكتاني وغيرهم[4]. اشتهرت ترجمته – محمد بن عبد الكريم – في مصنفات التراجم والسير واعتبر من افذاذ علماء عصره آنذك.

ثانيا: تعلمه وشيوخه:

لم يتكلم الشيخ عبد القادر المجاوي في تأليفه على سيرته ومسار تعلمه، لذا لم تقطع الحجة فيمن تشرف بتقويم انامله وتصويب لسانه، فذهب البعض انه تتلمذ في بداية حياته العلمية على يد شيوخ كتاتيب تلمسان، فأخذ من مبادئ القراءة ورسم الخط وحفظ القران مستهله، وفي مرحلة نعومة اظافره هاجرت اسرته للأراضي المغربية ملجأ المستضعفين الفارين من بطش الجنرال بيجو انذك، وبالخصوص رجال العلم، فواصل دراسته بكتاتيب طنجة، فحفظ القران الكريم وجوده، ثم بعث به والده إلى تطوان لمتابعة دراسته الابتدائية والثانوية، فتتلمذ فيها على يد علماء منهم الشيخ مفضل افيلال العلمي، والشيخ احمد النجار، والشيخ الطيب اليعقوبي[5].

---

[1] جيلالي عشير: المرجع نفسه، ص128.

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص282.

[3] 7عبد الكريم بوصفصاف واخرون: معجم اعلام الجزائر، ج2،ط1،دار مدادبونيفارسيتي براس،قسنطيينة،2015، ص528 .

[4] عبد القادر المجاوي: اللمع على نظم البدع، تح عبد الرحمان دويب: ط خاصة 2015، دار المدى، الجزائر، 2015، ص16 .

[5] حسني بليل: (الشيخ عبد القادر المجاوي التلمساني 1848-1914)، عصور الجديدة، الجزائر، العدد 2، 2011، ص 266.

بعد اشتداد ساعد عبد القادر وتحصله على مبادئ العلوم، بعث به والده إلى جامعة القرويين الذي كان يشهد فترة النهضة والدعوة إلى تجديد طرق التعليم،[1] تتلمذ الشيخ عبد القادر على يد العديد من العلماء منهم الشيخ محمد العلوي، والعلامة الشيخ محمد قنون، والشيخ محمد بن سودة، والشيخ احمد بناني والشيخ الحاج صالح الشاوي وغيرهم من علماء القرويين انذك[2].

ثالثا: سمته وعوامل تكوين شخصيته:

ينتمي الشيخ عبد القادر المجاوي **إلى** اسرة شريفة النسب، ذات باع في العلم، توارثته اب عن جد، فمدة حياته بين والديه قضاها وابوه بين خطة القضاء والتدريس، وامه عائشة بنت الحاج السنوسي، كانت على قدر من الذكاء والفضيلة والصلاح، فورث المواهب الخلقية والعقلية القوية من ابويه واجداده، فطبعاه منذ صغره بالدين والخلق الكريم[3].

عند انتقال اسرته إلى ارض المغرب الأقصى التي كانت تنعم انذك بالديناميكية العلمية والفكرية تحت سلطة حاكم مسلم، حيث الإسلام لا يخضع إلى إدارة اجنبية[4] اختار له ابوه ارض ريف تيطوان بدل طنجة هذه الأخيرة التي كانت تعرف في هذه الاثناء شيء من الانفتاح وهو ما جعل والده يختار الأولى ليكون ولده في مأمن عليه من الناحية الأخلاقية[5].

عاش الشيخ عبد القادر المجاوي طفولته ورعان شبابه في محيط اسري كفل له تأمين لقمة العيش، فلم يألف الشيخ عبد القادر حياة الشقاء والحرمان، وفي محيطه الخارجي في كنف الحكم العلوي بعيدا عن التوترات السياسة والاجتماعية التي كانت تعيشها الجزائر انذك في ظل الاحتلال الفرنسين، الامر الذي

[1] عبد القادر المجاوي: ارشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص 22 .

[2] عبد القادر المجاوي: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 21 .

[3] نفسه، ص18 .

[4] سومية اولمان: دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، ص12 .

[5] نفسه، ص 266.

صقل شخصيته وطبعه بطبع الرجل الهادئ، الطبع الذي ساعده في التأقلم مع الوضع الاستعماري في الجزائر من بعد.

اشتهر المجاوي بتمسكه بالعادات والتقاليد الإسلامية، ومما يوثر عليه انه كان لباسه الزي الإسلامي في جميع مراحل نشاطه وحياته، لباسه القشابة والبرنوس في المسجد وهو لباسه في المدرسة[1] ،وهو ما يتماشى مع الحياة القسنطينية انذك، ولعل هذا جعله محل احترام وتقدير من طرف القسنطينيين في الوقت الذي بدأت تظهر فيه التأثيرات الفرنسية على المجتمع الجزائري، ويضاف إلى ذلك مصاهرة المجاوي لعائلة البوطالبي الشهيرة القائمة في وجودها على العلم والجاه في المجتمع القسنطيني[2].

رابعا: نشاطه التعليمي:

عرفت الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات جذرية على الصعيد الاجتماعي والثقافي وكذا السياسة الاستعمارية، بالخصوص في المناطق الشمالية، التي شهدت نهاية مقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي، هذه المناطق عرفت استقرار نسبي مما جعل الحياة الثقافية تعرف تحول كبير، وذلك بظهور المدارس الفرنسية بأنواعها، كما عرفت هذه المرحلة اختفاء علماء جيل الثلاثينيات، كالمكي بن باديس واحمد البدوي وحسن بن بريهمات وغيرهم، اختفى هؤلاء من الساحة الدينية والعلمية، تاركين الحلقة لجيل من العلماء، البعض منهم تعلم في المدارس الفرنسية، كشعيب بن علي وصالح بوشناق ومحمد رحال، واخرين تخرجوا من المعاهد العربية كالقرويين والزيتونة، منهم حميدة بن باديس، وعبد القادر المجاوي [3] الذي تحصل على اجازته بجامعة القرويين بفاس، فاثر ان يعاكس موجة النفور فرجح الرجوع إلى ارض

[1] نفسه، ص 23 .

[2] مصطفى عبيد: الروافد الفكرية ...، المرجع السابق، ص5.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج 1،عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص 593 ص594 .

الوطن[1] سنة 1869 فحل بمدينة قسنطينة التي عرفت في هذه الاثناء تحول جذري في نشاط علمائها، فانتصب البعض منهم في المدارس، وتصدر اخرون محراب المساجد كحمدان الونيسي[2] .

دخل الشيخ عبد القادر المجاوي إلى قسنطينة فردا مجهولا عند أهلها، ولأجل الوصول إلى مبتغاه في مواصلة الجهاد، صاهر عائلة البوطالبي[3]. ذات الشهرة والمكانة في قسنطينة، واتخذ من منابر المساجد، محل للتعريف بشخصيته واشهار مجيئه، ففي مدة ثلاث سنوات التي قضاها في مساجد قسنطينة متطوع، ذاع صيته وتوجهت الأنظار صوبه، فعين سنة 1873 مدرسا في جامع سيد الكتاني، وفي سنة 1877 عين أستاذ بالمدرسة الشرعية المتخصصة لتخريج قضاة الأحوال الشخصية والموثقين والأساتذة[4] وفي سنة 1889انتقل بأمر من المصالح الفرنسية إلى المدرسة الثعالبية بالعاصمة، وفي هذه الاثناء كان يؤم الناس ويعقد جلسات التدريس في جامع سيدي رمضان باي[5].

عاش الشيخ عبد القادر المجاوي قرابة الأربعين سنة قضاها بين منابر المساجد ومقاعد التدريس بين قسنطينة والعاصمة، وقد منحت له نتيجة لمجهوداته العديد من النياشين والاوسمة الشرفية منها الوسام الذهبي للمعارف 1898، ووسام الافتخار التونسي من درجة التطويق 1910، وقبلها سنة 1906 قدم له وسام الشرف من قبل وزير التعليم والفنون الجميلة شوفالي[6].

خامسا: اثاره العلمية ووفاته

نشرت جريدة الفاروق (1886-1932) في عددها 80 الصادر يوم 2 أكتوبر 1914 خبر وفاة الشيخ المجاوي، وذلك يوم 26 سبتمبر 1914 حيث جاء في نص الجريدة انه كان في زيارة لأقاربه

[1] سومية اولمان: دور الشيخ المجاوي عبد القادر ...، المرجع السابق، ص 33 .

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص 125 .

[3] المرجع نفسه، ج 4، ص 373 .

[4] حسني بليل: (الشيخ عبد القادر المجاوي، المرجع السابق، ص 272 .

[5] المرجع نفسه، ج 7، ص 154 .

[6] عبد القادر المجاوي: تحفة الاخيار... ، المصدرالسابق، ص 24 .

وأصدقائه وتلامذته، وقد روى الشيخ إبراهيم اطفيش (1886-1965) ان الشيخ المجاوي اغتيل من طرف المصالح الاستعمارية، من قهوة شربها فصار يتوجع إلى ان لفظ أنفاسه، وان فرنسا في هذه الاثناء تتأهب للحرب العالمية الأولى، رغم ان هذه الحادثة وقعت في عام 1913 الا ان إبراهيم اطفيش اعتبر موته غير طبيعي وانه كان بسبب مضاعفات هذه الحادثة ،توفي الشيخ عبد القادر المجاوي في بيت صهره بقسنطينة وتولى أمامة الصلاة عليه تلميذه الشيخ احمد الحبيباني وتلى التأبين كل من محمد المولود بن الموهوب والشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد النجار بن الحاج الطاهر.

لم ينقطع ذكر الشيخ عبد القادر المجاوي مع موته، بل استمرت الصحف وعلى رأسها صحيفة الفاروق في استرجاع سيرته، وفتحت أبوابها لاستقبال قصائد الرثاء التي ابدع فيها تلامذته ومحبوه، حيث جمعتها تحت عنوان " دموع الشعر والشعراء على فقيد العلم والإسلام أستاذ الجماعة المقدس الاستاذ عبد القادر المجاوي " بداية من العدد 82 إلى غاية العدد 92 ،[1] وتواصل ذكر الشيخ عبر صفحات الجرائد يتجدد، ففي شهر مارس 1932 إعادة جريدة الشهاب ذكر اثار الشيخ عبد القادر المجاوي في رثاء له من قبل المصلح الليبي سليمان الباروني (ت 1940) [2].

سادسا: اثاره العلمية:

تفرد الشيخ المجاوي عن غيره من الاقران في زمانه من العلماء والمدرسين في المدن الكبرى بالجزائر فاقهم في كسب قلوب الطلبة والمتمدرسين ، بل وعامة محبي العلم ورواد المساجد ودور التعليم، وذلك بحسن سمته وقوة حجته وفصاحة لسانه، هذه الصفات التي كانت تغيب عن الكثير من اقرانه، كما كان له السبق في قرع باب التأليف الذي كان يرى فيه صفة الجهاد الشرعي، كان يرى الشيخ المجاوي ان رفع السلاح في وجه التواجد الفرنسي لم يعد يجدي نفعا، وان المقاومة الحقيقية في زمانه لا تكون الا في

[1] مولود عويمر:(العلامة عبد القادر المجاوي التلمساني)،المكتبة الجزائرية الشاملة، 22جانفي2018، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص277 .

البؤس الفكري الذي يعاني منه الشعب الجزائري فالساعة حينئذ للسلاح المعنوي – الدين ، الفكر ، العلم[1].

سابعا: تــلامذته:

اثمر النشاط التعليمي للشيخ المجاوي فتخرج على يده العديد من رجال النهضة الجزائرية الذين حملوا مشعل الدفاع عن الهوية الوطنية والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية ومنهم الذين تمكنوا من الوصول إلى درجة الوصف بالعلماء او القضاة والمدرسين والائمة والادباء، لذا اطلقوا عليه اسم **شيخ الجماعة في القطر الجزائري**[2] ومن اشهرهم الشيخ الحاج احمد البوعوني ، الشيخ احمد بوشريط بن عامر ، الشيخ عبد الكريم باش تارزي والشيخ عبد الله الدراجي والشيخ سعيد بن زكري. ابراهيم اطفيش[3] حمدان بن لونيس[4] الشيخ محمود بن دالي المشهور بكحول (1872م 1936م)[5] الشيخ احمد زروق بن سعيد الحبيباتني[6].

ثامنا: مؤلفاته:

اقتحم المجاوي مجال التأليف في رعان شبابه واستمر به الحال إلى اخر أيام حياته، فكان نتاج فكره نابع من حرية شخصيته، لم يتقلد تلك الوظائف السامية التي ربما تحد من أفكاره او تعرقل من ابداعه،

[1] سومية اولمان: دور الشيخ المجاوي...، المرجع السابق، ص 34 .

[2] حسني بليل، المرجع السابق، ص 268 .

[3] عبد القادر المجاوي: اللمع ...، المصدر السابق، ص40 .

[4] حمدان بن احمد الونيسي: من علماء قسنطينة تتلمذ على يد الشيخ المجاوي وصاحبه في التدريس، ولد بقسنطينة سنة 1856، توفي بالمدينة المنورة 1920.من مؤلفاته القول الحنيف في الرد على من أجاز الفتوى بالقول الضعيف .

[5] " اخذ على الشيخ المجاوي سماعا في مساجد قسنطينة ، اشتغل في جريدة المبشر وكوكب افريقيا ، اشتهر بكتابه التقويم الجزائري توللى التدريس في العديد من المدارس الفرنسية اغتيل سنة 1936م .

[6] احمد مرزوق الحبيباتني: 1867م 1936 م ولد بجيجل تتلمذ على يد المجاوي في قسنطينة واصبح بها أماما، وهو من ضمن التلاميذ المحببين اليه.

كانت جل كتبه موجهة أساسا إلى الفئة المتمدرسة فلم يأخذ بهم إلى عالم الميتافيزيقيا او رجع بهم إلى العصور الغابرة، ولم يأتي بما هو مستحيل تقبله او صعب ادراكه، متماشيا مع تطلبات محيطه، فألف في العديد من العلوم، من اهم مؤلفاته التي وصلتنا .

1-في علم التصوف والمنطق

- مختصر في المنطق 1874
- مواهب الكبير المتعال 1884
- نصيحة المريدين او نصيحة الاخوان، وهو شرح منظومة سيدي محمد الامام المنزلي في آداب المريدين طبع في تونس 1896
- شرح جمل الخنوجي: وهو شرح مختصر في علم المنطق .

2-في علم التوحيد والعقيدة:

- القواعد الكلامية : طبع في مطبعة فونتانة 1911 م تطرق فيه المجاوي إلى علم التوحيد بأسلوب علمي ميسر وكان موجه لطلبة القسم العالي بالمدرسة الثعالبية[1]
- منظومة في التوحيد: شرحها المولود بن الموهوب
- تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار: ورد عند أبو القاسم سعد الله باسم تحفة الاخيار في الجبر والاختيار وقد تساءل ان كان طبع أولا ؟ وورد في نسخة التحقيق التي اعدها الدكتور عبد الرزاق دحمون بالاسم الأول، الف هذا الكتاب اثناء استاذيته في المدرسة العليا بالجزائر،

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 07، ص 152 .

وقد جاء هذا التأليف للرد على القائلين بأن الاستعمار الفرنسي لا يمكن إخراجه من ارض الوطن وانه قضاء وقدر.1 هذا الاعتقاد كان يتجدد وينتشر مع التوسع الاستعماري في الجزائر .

3-في علم النحو والبلاغة:

- مختصر في النحو 1875
- كشف اللثام على شواهد بن هشام 1878[2]
- نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف: وهو شرح لمتن البناني في الصرف .
- الدرة البهية على اللامية المجرادية:[3]
- الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية 1879م

4-في علم الحساب والفلك:

- الفريدة السنية في الاعمال الجيبية وهي رسالة في علم الحساب والميقات وتعديله طبعت في 1903 [4]

شرح منظومة بن غازي في المسائل النجومية 1875

5-في علم الاقتصاد:

- المرصاد في مسائل الاقتصاد 1904 طبع في مطبعة فونتانة 1904.

---

[1] عبد القادر المجاوي: تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، تح عبد الرزاق دحمون: ط خاصة 2015، دار المدى، الجزائر، 2015، ص 07 .

[2] "وهو كتاب فيه شيئ من الادب والنحو والبلاغة، كما شرح الشيخ المجاوي فيه بعض ما اسيئ فهمه في ارشاد المتعلمين .انظر تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، تحقيق عبد الرزاق دحمون ، ص 27ص28.

[3] وهو شرح على منظومة الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عمران ابي عبد الله السلاوي الشهير بالمجرادي وهو عالم نحوي فقيه من علماء سلا بالمغرب ، المنظومة في موضوع تبيان أنواع الجمل واعرابها ، تتألف من عشرة فصول في بيان الجمل واقسامها واعرابها .

[4] عبد القادر المجاوي: تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، المصدرالسابق، ص 26.

6- في علوم التربية والتدريس والأخلاق

- ارشاد المتعلمين في مبادئ العلوم: طبع بمصر1877.[1]

- اللمع على نظم البدع 1913 وهو شرح منظومة البدع للشيخ المولود بن الموهوب ، حققه عبد الرحمن دويب .

- الافادة لمن يطلب الاستفادة 1901

الفية في الكلمات الجارية من الفرنسية على الالسن ما يميز كتب المجاوي انها شديدة الاختصار صغيرة الحجم متعددة المواضيع توحي على غزارة علم صاحبها، قوي في سرد الحجج.

تاسعا: النشاط الصحفي والجمعوي لعبد القادر المجاوي:

انطلاقا من ايمانه بان الاستقلال السياسي يبدا بالتحرر الفكري، وان الجهل مدعاة للانهزام، عمل الشيخ عبد القادر المجاوي على استغلال جميع قنوات التواصل التي تتيح له إمكانية إيصال رسائله، فمن المساجد ومقاعد التدريس استغل الشيخ صفحات الجرائد، حيث رات هذه الأخيرة في منشوراته المادة الدسمة التي تساهم في استقطاب المشاركين والمتتبعين، ومن الجرائد التي فتحت أبوابها لمنشورات المجاوي جريدة الفاروق[2] و المغرب[3] وكوكب افريقيا[4]، والمنتخب[5]،حيث ساهم عبد القادر المجاوي في هذه

[1] صدر كتاب ارشاد المتعلمين سنة 1877 وطبع بعيدا عن انظار الإدارة الفرنسية في مصر ، ضمن المجاوي أفكاره التعليمية ينتصر فيها لفكرة تعلم الفرنسية التي من خلالها يمكن تعلم العلوم التي برع فيها الأوروبيون دون اهمال العربية ، لقي هذا التأليف معرضة كبير من طرف المستوطنين .

[2] جريدة الفاروق عربية إسلامية، اشرف عليها عمر بن قدور ما بين 1913-1915 ،انتصر للافكار الإصلاحية ، توقفت سنة 1921.

[3] جريدة المغرب: جريدة أسبوعية أسسها ابراهيم أبو اليقظان سنة1930 صدر منها 38 عدد،

[4] جريدة كوكب افريقيا نشر فيها المجاوي15 مقال .

[5] المنتخب وهي من الصحف الأولى التي نشر فيها المجاوي .

الصحف، وعبر عن ارائه حول الوضع العام[1]. وتواجده في العاصمة قد استفادت منه الجمعيات القائمة انذك كالرشيدية والتوفيقية حيث كان يلقي فيهما المحاضرات، وينشط الندوات التي كانت غالبا حول طلب العلم والاعتزاز باللغة العربية 47 ونبذ الخرافات والعادات السيئة.

المبحث الثاني: حياة المصلح علي باش حانبة.

لقد شهدت تونس انطلاقا من اواخر القرن التاسع العاشر وصولا إلى مطلع القرن العشرين العديد من الانشطة الثقافية والاصلاحية ممثلة في المدرسة الصادقية والجمعية الخلدونية وجامع الزيتونة مع بروز وسطوع نخب عالية التكوين والفكر، وفي مقدمتهم المصلح خير الدين باش والبشير صفر وعبد العزيز الثعالبي وحسن القلاني وعبد الجليل الزواش، أما المصلح علي باش حانبة فيعد محور هذا المبحث، لقد كان لعلي باش حانبة العديد من الاستثناءات بداية من طفولته وصولا إلى الادوار التي لعبها في الحياة الثقافية والسياسية داخل المجتمع التونسي، لهذا نطرح التساؤل التالي: ماهي اهم المسارات التي ساهمت في تكوين شخصية علي باش حانبة داخل تونس وفي المنفى؟

أولا: مولده ونسبه:

علي باش حانبة من مواليد 1876بتونس[2] ، تنحدر أصوله من أسرة تركية عريقة من سكان الاناضول المسلمين الذين اشتهروا بالشجاعة والإقدام كما تميزوا بتفوقهم في البحرية التركية.[3] كان والده من أحد اعوان الوزير مصطفى بن سماعيل[4] اشتغل والده بسلك الاداري المخزني التونسي كان يقطن بنهج الباشا بالعاصمة، وكان متزوجا السيدة حلومة بوطغان من سكان الحي نفسه أنجبت له ابنيه "علي" و "محمد" وكلاهما بن خريجي المعهد الصادقي ومن رواد الحركة الوطنية.[5] ورث علي باش حانبة عن جده

[1] أبو القاسم الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج8، ص 249 .

[2] - جعفر محمود الاكحل: علي باش حانبة المفكر الاصلاحي والزعيم السياسي ، 1.1. 2022م. www.esshafa.tn

[3]- علي باش حانبة: انظر الموقع: www.mawsouaa.tn/wiki ، بتاريخ 2022/ 4/18م

[4]- الصادق الزمرلي: اعلام تونس، ت: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 143.

[5]. المرجع نفسه، ص 143.

الذي كان بدوره رئيسا لجند الترك، ورث حبه وارتباطه بالنظام وصراحته التي اكتسابها منذ شبابه الباكر، هذه الصراحة جعلته يأثر في أقرانه الذين اعترفوا بمحظي ارادتهم مكان يفرضه عليهم من سيطرة[1].

ثانيا: نشأته وتعليمه:

نشأ علي باش حانبة في جو فكري وسياسي ميزه ظهور الحركة الاصلاحية بجامع الزيتونة بزعامة الشيخ سالم بوحاجب، وداخل المدرسة الصادقية بزعامة الطاهر صفر، تشبع هذا المناضل بتلك القيم والافكار الحديثة والمبادئ التونسية ، عوامل جعلت منه الشخصية الابرز في مسار الحركة الوطنية التونسية آنذاك، فكان له تأثير كبير على المشهد السياسي والاجتماعي بتونس[2].

زاول المحامي علي باش حانبة دراسته بالمدرسة الصادقية حيث كان من النابهين، وكان يثير اعجاب أقرانه واساتذته على حد سواء، هذا يعود إلى تلك الشخصية الحازمة والقدرة الكبيرة على الاستيعاب،[3] وبعد حصوله على شهادة ختم الدراسة بالمدرسة الصادقية (سان شارل) الفرنسية. انتدبته الحكومة في عام في عام 1897م للترجمة بإدارة الاملاك العقارية، كما تم تكليفه بوكالة أوقاف المدرسة الصادقية، وأثناء ممارسته لهذه المهام كان يتابع دراسته، وفي سنة 1906م تحصل على الاجازة ثم الدكتورة في لحقوق التي مكنته من امتهان مهنة المحاماة.[4]، في ظل كل هذه النجاحات الا انه كان عازما على التحرر من كل القيود الادارية والتفرغ لخدمة القضية الاهم وهي القضية التونسية, فتوجه إلى اقتحام الحياة العامة التي كانت دوما وابدأ نصب عينيه.[5]

اجتمعت كل هذه الظروف والعوامل سابقة الذكر لتصنع شخصية قوية ممثلة في المحامي علي باش حانية، انطلاقا من الاسرة ومدى تأثيرها على نفسيته، مرورا بذلك الجو الفكري الاصلاحي الذي نشأ وترعرع فيه، وصولا إلى التنوع في المناهج خلال دراسته واحتكاكه بثلة من العلماء .

---

[1]- نفسه.

[2]. فيصل العش: (علي باش حانبة: مسيرة نضال): 2022/4/18م، www.Alislahmag.com

[3]- الصادق الزمرلي: المرجع السابق ص 141.

[4]- فيصل العش: المرجع نفسه.

[5]- الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص143.

ثالثا: أعماله ومسؤولياته:

علي باش حانبة من رجال تونس الأفاضل الذين أتاهم الله سبحاته وتعإلى تلك المميزات من قوة عمق التفكير والتعبير، وقدرته الخارقة على التنظيم والتدبير، مسار نضالي منذ دراسته تقلد زمام العمل والمسؤولية من أجل وطن اسمه تونس .[1] فما هي أهم الاعمال والمسؤوليات التي تقلدها علي باش حانبة في حياته ؟

كان علي باش حانبة عضوا بالجمعية الخلدونية التي تأسست سنة 1896م على يد " البشير صفر" ثم عمل وسهر على تأسيس " الجمعية الصادقية" الذي كان هو اصلا صاحب الفكرة ، وفاء للمعهدالرمز التي تخرج منه (المعهد الصادقي 1875)،[2] كما عمل على بعث منابر جديدة للحوار مثل: (**المنتدى التونسي Le cercle Tunisien**) وجرائد (Le **Tunisien**) و(**الاتحاد الإسلامي**).[3]

كما كانت له اتصالات وثيقة مع الشباب المدرسي المعاصر له في الصادقية أو جامع الزيتونة لذلك كنا في انسجام كبير مع الزيتونيين وخاصة مؤسسي الجمعية الخلدونية حيث كان يتفاعل معهم من خلال "جميعه قدماء الصادقية"، العديد من الأنشطة الثقافية والمحاضرات والندوات الفكرية، هذا بالرغم من ثقافته الفرنسية وانتسابه إلى الجامعة الفرنسية[4].

إن جمعية قدماء المدرسة الصادقية (1905م) تعد أحد أهم الجمعيات التي كانت مجال وفضاء استطاع من خلالها علي باش حانبة العمل على زرع أفكاره الاصلاحية التي تجمع بين الحداثة والاصالة . هذه الجمعية التي سعت من أجل تخليد الأفكار ونشر المبادئ التجديدية والعمل على تغيير عقلية الشعب التونسي والإسراع بدفعه نحو التقدم والاخذ بالأفكار العصرية وفي هذا السياق يقول علي باش

---

[1]- علي ياسين: علي باش حانبة .بداية ليبرالية. نهاية اسلامية، ص1، 2022.4.24، m.facebook.com/hizb.tahrir

[2]- جعفر محمود الاكحل: علي باش حانبة المفكر الاصلاحي والزعيم السياسي، ص 1، 2022.4.24، www.essahafa.tn

[3]- www.mawasoaa.tn: المرجع السابق، ص 1.

[4]- فيصل العش: المرجع السابق، ص1.

حانبة قائلا:" إنه لبلوغ ذلك علينا أولا ان نجتهد للحفاظ على هذا الفكر التجديدي الذي كان المعهد الصادقي ملهما له"[1].

وفي هذ الاطار استطاع علي باش حانبة والنخبة المحيطة به أن ينظموا خلال سنة (من أبريل 1906 إلى أبريل 1907م) حوالي أربعة وثمانين محاضرة منها سبعة وعشرين في مقر الجمعية وسبعة وخمسون في الاحياء الشعبية .[2]

ضمن هذه المساعي **يقول علي باش حانبة:" في اليوم الذي نصل فيه إلى تربية عامة الشعب نكون قد نجحنا في ايقاظ النشاط والاسراع ببلادنا نحو وضع أكثر تلاؤما مع متطلبات العصر"**[3].

لقد عمل علي باش حانبة جاهدا من خلال مدرسة قدماء الصادقية على تنسيق الجهود والعمل المشترك للنهوض بالبلاد، والعمل على خلق فضاء تجتمع فيه كل النخب المثقفة والعمل على التبادل الثقافي بين فرنسا وتونس خدمة لسياسة الوفاق والمودة والتي كان باش حانبة حريصا على إحلالها محل الشك والاحتراز المسيطر على الطرفين[4].

ومن بين الادوار والمناصب التي تقلدها علي باش حانبة, يوم تم اختياره بالإجماع للإشراف على "**جريدة تونسي**" ناطقة بالفرنسية, لتكون لسان حال المثقفين التونسيين وتعبر بأمانة عن أفكارهم واتجاهاتهم السياسة,[5] عملت هذه الجردة من اجل الدفاع هن المواطن التونسي، مثل ايجاد مؤسسة

[1]- حبيب حسن اللولب: أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر, وزارة الثقافة، الجزائر, ص232.

[2]- المرجع نفسه, ص 233.

[3]. المرجع نفسه, ص 233.

[4]- الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص143.

[5]. المرجع نفسه، ص 144.

تشريعية ، وتحسين حال الفلاحين التونسيين ، ومقاومة انتزاع الاراضي الخاصة وحرمان الاهالي من الوظائف الادارية ومن التعليم.[1]

فقد كان يطبع منها 2500 نسخة وكانت 250نسخة منها توزع مجانا في عدة بلدان أوروبية وعربية مثل فرنسا وتركيا ومصر وامريكا والمانيا, وكان اخر عدد منها صدر يوم 13مارس 1921م[2]. كانت النزعة القومية تملأ خيال وفكر المحامي علي باش حانية فبقدر مكان مندفع وحريص بقدر ما كان يحمل رؤية ومنهج وتخطيط وخير دليل هذه الادوار التي تقلدها في مختلف المناصب . ولم يتوقف نشاطه هنا فقد تم تكلفه بمهمة العمل على تحرير برنامج حركة جديدة التي ظهرت للوجود والمعروفة باسم " حركة الشباب التونسي " فأكد منذ العدد الاول للجريدة عن ايمانه الراسخ والعميق من أجل الدفاع عن قيم وأهداف ومبادئ هذه الحركة بكل ما يملك،[3] لقد أثبتت هذه الحركة بفضل العمل الذي يقوم به علي باش حانبة وتحمله لجميع مسؤولياته، أنها لم تكن مجرد رد فعل عاطفي أو تعبير عن حالة غضب، بل انها كانت دائما تسعى إلى التأسيس والتواصل مع الأجيال السابقة من المصلحين، ومعبرة عن أمال وطموحات الشعب التونسي[4].

هذه المساعي والأنشطة الثقافية والسياسة والصحفية التي قادها علي باش حانية ومن معه من المثقفين، لم تكن محل ترحيب من النخب الإسلامية التقليدية، هذه النخب لم يعجبها هذا التوجه الجديد الذي يختلف إلى حدا كبير مع العادات والتقاليد والقيم الاسلامية المعروفة لدى المواطن التونسي. فكيف كان موقف علي باش حانبة من هذه الفئات؟ و فيما يتمثل العمل الذي قام به؟

لقد لجأ علي باش حانبة إلى أسلوب الاتصالات المباشرة والمتكررة مع بعض ممثلي الثقافة التقليدية اليقظين والمؤهلين أكثر من غيرهم لإدراك النظريات التي كان ينادي بها، وذلك لاعتقاده بتكوين نواة من

[1]- جريدة الشروق: أسس جريدة التونسي، ص2، 2022.4.24م www. turess.com./alchourouk

[2]- سعيد هادف: النخبة المغاربية: تونس القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، 2022.4.23م،www.afrigatenewe.net

[3]- الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص144.

[4]- ابراهيم العلاف: علي باش حانبة والحركة الوطنية التونسية، ص1، 2022.4.20م. www.allafblogspot.com

المساعدين القادرين بما لهم من نفوذ على استمالة بعض الأنصار من مختلف التيارات.إن أسلوب عمل على باش حانبة اتسم في بداية الامر (1910/1905) بمهادنة حكومة الحماية، ثم أخذ طابع التحدي المستتر حينا والمعلن أحيانا، فلما قررت السلطة ابعاده عن تونس أظهر عداء واضحا للاستعمار وأصبح في عداد المتمردين،[1] كما يتضح أن الفكر الإصلاحي التحديثي في القرن العشرين كان ننتجه الأعمال الجبارة التي كان يقودها المصلح علي باش حانبة، حيث تم فتح الباب أمام العمل النقابي والاجتماعي ببعديه الشعبي والوطني، انطلاقا من التعليم وهو الفكر الذي تحول فيما بعد إلى حقيقة مجسدة غلى أرض الواقع على يد الحبيب بورقيبة[2].

إن قاعدة ومنهج عمل المصلح علي باش حانبة ترتكز على العمل السلمي ولا بديل عن العمل السلمي، إذ كان يراه أساس التقارب بين التونسيين والفرنسيين ، مع الاخذ بأسباب الوعي والتنظيم المحكم على المستوى الاجتماعي من ذلك وقوفه ودفاعه عن المدراس واحتجاجه على إغلاق بعضهابالجنوب، كما أكد دائما على بناء مجتمع تونسي ينافس المجتمعات الاوروبية[3].

لم يتوقف العمل النضالي للمصلح علي باش حانبة حتى وهو في المنفى إذ يقول حسن قلاتي بعد زيارته لعلي باش حانبة حيث أكد له" عزمه على مواصلة الكفاح وقال له أوصيك وأوصي الاخوان في تونس بأن تعملوا اليد في اليد **مع الاخوان الجزائريين والمغاربة والطرابلسيين لزحزحة الاستعمار**"[4].

بهذا الطموح والرغبة والاندفاع كان منهج عمل باش حانبة، فتحمل جميع مسؤولياته خدمة لأهدافه السياسة والاجتماعية والفكرية بغية الارتقاء بالمواطن التونسي المغلوب على ابسط أمره، وبث الروح الوطنية من أجل النهوض ولكن وفق أسس عصرية حديثة، وهذا ما يأكد أن الاصلاحات التي شهدتها تونس من الثلث الاول من القرن التاسع عشر، قد حققت الغرض المنشود على يد المصلح المجدد

[1] - علي باش حانبة من الاباء المؤسسين للنضال ضد الاستعمار: 2022.4.14م، أنظر الموقع: www.liomma.mag

[2]- جعفر محمود الاكحل: المرجع السابق، ص1.

[3]- علي باش حانبة من الاباء المؤسسين، المصدر السابق،ص2.

[4] - www.mawasoaa.tn: المرجع السابق، ص 1.

علي باش حانبة في مطلع القرن العشرين من خلال العمل الكبير انطلاقا من جريدة التونسي إلى حركة شباب تونس والكثير من الانشطة الثقافية والسياسة، هذه الاصلاحات التي كان لها وقع كبير خاصة بعد الاستقلال، فكانت تونس ورشة للإصلاحات الكبرى على يد الحبيب بورقيبة.

رابعا: نشاطه في المنفى و وفاته:

الاحداث التي عرفتها تونس ، والمتمثلة في التصعيد ضد المستعمر الفرنسي، خاصة بعد(**أحداث الترمواي**) التي أدت إلى اضراب عام أطرته قيادات حركة الشباب التونسي، وكان علي باش حانبة رئيسا للجنة الاشراف على الاضراب،[1] وبلغ الصدام ذروته في احداث الجلاز الدامية 1912مفتمت مداهمة منزل علي باش حانبة في 13مارس 1912، بعدها سوف يتم نفيه إلى مارسليا.[2] على اثر هذه الاحداث وجد علي باش حانبة نفسه مطرودا من وطنه الام الذي سخر حياته وما يملك من اجل تونس، هذا النفي كان نتيجة الجرأة والمطالبة بتمكين مواطنيها من نصيب أوفر من الحرية والكرامة[3].

فقرر التوجه إلى تركيا لمواصلة نضاله وكفاحه الشرعي، حيث تم استقباله استقبال الابطال وتكريمه، كما تم تقليده عديد المناصب في الادارة العثمانية، ورغم البعد الجغرافي الا أن القضية آلام كانت تشغل فكره ، كيف ومتى يكون تحرير البلاد من المستعمر الفرنسي[4]، استفاد علي باش حانبة من ظروف الحرب العالمية الاولى، فستطاع تكوين علاقات مع الكثير من القيادات العسكرية مثل(**أنور باشا**) بهدف القيام بثورة مسلحة شاملة في المملكة التونسية، كمل تم ربط الاتصال بالمهاجرين الجزائريين والتونسيين

[1] - فيصل العش: المرجع السابق، ص 2.

2 . المرجع نفسه، ص3.

3 . المرجع نفسه، ص 2.

1.. ياسين بن علي: المرجع السابق، ص2

المستقرين بإسطنبول والعمل على تعبأتهم، من أجل انزال بحري على السواحل التونسية عن طريق غواصات المانية وتركية[1].

لم يكتب لخطته التنفيذ ومات علي باش حانية اثر اصابته بحمى في غاية من الخطورة، فكان محاطا بذويه وبعض أصدقائه الذين مكثوا بجانبه حتى أخر رمق من حياته[2].

الخلاصة

لقد ساهمت العديد من العوامل والظروف في تكوين شخصية المصلح عيل باش حانبة انطلاقا من البيئة التي نشأ فيها وصولا إلى الادوار التي تقلدها في وجود الحماية الفرنسية، خياله وفكره مر بالعديد من التجارب القاسية جعلت منه ذلك المصلح الحامل لكل أثقال الشعب التونسي، فحاول جاهدا بعث روح وفي جديد في الثقافة التونسية من خلال اشراف ومساهمته في تكوين العديد من النوادي والجمعيات الثقافية، حاول نصرة القضية داخل تونس وفي المنفى ، كانت له رؤية ومشروع حضاري للنهوض بواقع الامة الاليم وفق أسس ونظريات جديدة .

[1]. الهادي جلاب: علي باش حانبة 1876م/1918م، ص6 ، 2022.3.15م، www. Alomma/mag.tn .

[2]. الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 157.

الفصل الثالث: الإسهامات الإصلاحية للشيخين عبد القادر المجاوي وعلي باش حانبة

- المبحث الأول: الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي.
- المبحث الثاني : الإسهامات الإصلاحية لعلي باش حانبة

عُرف على الاحتلال الفرنسي انه احتلال استطاني، حاول اذابة الهوية الجزائرية في ثقافة شمال المتوسط، موتجلى ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي عرف بعصر التجاذبات الثقافية، بين مستوطن يسعى لفرض ثقافته ومجتع جزائري يقاوم من اجل الحفاظ على هويته، مما جعل هذا الخير كونه في موضع المدافع يسعى جاهدا لحماية نفسه من الاندثار أمام منظومة ثقافية مدعمة بالقوة المالية والعسكرية والسياسية، في خضم هذا الواقع أصبحت مهمة القائمين على هذا المجال صعبة جدا بالخصوص مع تقادم الزمان وتطور احداث المكان وانقضاء جيل عاش الجزائر العثمانية وجيل نشأ في ظل قانون – الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا– .

ان واقع الجزائر بعد فشل العديد من المقاومات الشعبية اثمر لنا اتجاه اخر بأسلوب جديد من المقاومة يرى ان المواجهة المباشرة لا تجدي، وان المعركة الثقافية الحل الأمثل والبديل، بل هي الحل الواجب، وهذا عن طريق التعايش السلمي والحفاظ على الأحوال الشخصية .

ان انصار هذا الاتجاه ومؤيدوه لم تكن الطريق أمامهم ممهدة خالية من العقبات، بل عايشوا الامرين، اذ وجدوا أنفسهم أمام خصمين أولهما المصالح الفرنسية وثانيهما وربما الأكثر خطورة أبناء جلدتهم الذين استهوتهم الثقافة الأوروبية واعتقدوا ان الاندماج الكلي هو الحل، وناضلوا في الدفاع عن أفكارهم، وقد استمرت الاتجاهات الثلاث في صراع قائم حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية وظهور تيار جديد مؤمن بان الرجوع إلى السلاح الحل الأمثل لاسترجاع السيادة الوطنية .

المبحث الأول: الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي.

أولا: الفكر الإصلاحي التعليمي والتربوي للشيخ عبد القادر المجاوي

عاصر الشيخ عبد القادر المجاوي اثناء قدومه من بلاد المغرب واستقراره بعاصمة الشرق قسنطينة العديد من الانتفاضات والمقاومات الشعبية مثل ثورات أولاد سيد الشيخ (1864م–1880)،والشيخ المقراني (1871م–1872م) مقاومة الشيخ بوعمامة (1881م–1919م)، وغيرها من الإجراءات

والقوانين الاستثنائية، في ظل هذه الاحداث والتغيرات التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، نجد الشيخ عبد القادر المجاوي في اوج عطائه العلمي، يجوب المساجد ويتنقل عبر مراكز التدريس مجتهدا في بث العلوم، حيث كان يرى ان كسب العلوم والتحلي بالأخلاق الإسلامية، هي الطريق الأمثل للوصول إلى الهدف المنشود، وانما الأمم الافرنجية التي وصلت إلى هذه القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية بفضل تمكنها من العلوم، التي اخذتها عن المسلمين من قبل، وبهذا كان فكر الشيخ المجاوي يؤمن بضرورة إعادة سكة التاريخ إلى مسارها الحقيقي، وذلك بأخذ العلوم الافرنجية ثم نبني انفسنا من جديد وكل هذا مع التمسك بالقيم الإسلامية واللغة العربية.

تمسك الشيخ عبد القادر المجاوي بفكرته –**التعليم أولا**– وبحكم تموقعه في مركز التبليغ، ضمن صفوف التعليم، عمل على بث أفكاره التربوية التعليمية مستغلا في ذلك لين الإدارة الفرنسية اتجاه أفكاره، ومن اجل ذلك الف كتب عدة في مجال الاخلاق ومنهاج التعليم، منها " **ارشاد المتعلمين** " الذي بين فيه مشروعه التربوي التعليمي .

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من الداعين بأخذ العلوم العقلية التي توصل اليها الاوربيون، على انها علوم إنسانية مشاعة ما دامت غير دينية،[1] وايمانا منه لا يكون ذلك الا بتعلم لغتهم الفرنسية ليكون استيعاب هذه العلوم اكثر دقة وتحصيل، وقد سانده في هذا الطرح مجموعة من المثقفين منهم، مصطفى بن السادات القسنطيني ،ومحمدو بن الشيخ علي بن عبد القادر [2] كما كان يرى ان تسابق الأمم في الحياة وفوزهم كان سببه وهو تمكنهم من العلم، لذا دعا إلى ضرورة اختيار العلوم النافعة التي تضمن لنا السيادة، بل طرح فكرة كيفية الوصول اليها ،مرجحا ضرورة استغلال المدارس الفرنسية[3].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 6، ص 331.

[2] المرجع نفسه، ص 332.

[3] عبد القادر المجاوي: اللمع في نظم البدع، المصدر السابق، ص 110 .

ناضل الشيخ عبد القادر المجاوي خلال مشواره النضالي من اجل الاستغلال الأمثل للمدارس الفرنسية، وتصويبها لصالح الجزائريين كونه كان يدرك الخطر الخفي لهذه المدارس ومحتوى برنامجها، وفي هذا الصدد حرر عريضة جماعية مع علماء وفقهاء ووجهاء قسنطينة سنة 1891 يظهرون فيها الاعتزاز بأبنائهم الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية، يدعون انهم ليسوا ضد تعلم اللغة الفرنسية وانما طالبوا باحترام اللغة العربية ونشر التعليم بها وابدوا تخوفهم من الأفكار التي جاءت بها المناهج الفرنسية [1].

ثانيا: رؤية المجاوي للتعليم والتعلم من خلال كتابه ارشاد المتعلمين .

عرف عقد السبعينات حالة وعي فكري غير منتظرة، حيث عرفت بداية تبلور الاتجاهات الفكرية، في 1877 ظهر كتيب المجاوي تحت عنوان، **ارشاد المتعلمين،** دعا فيه المؤلف إلى اليقظة وتقليد الغرب في طلب العلم والاخذ بأسبابه، فيما لا ينافي الدين، وان الامة الجزائرية تعيش في بعد كبير عن الأمم الأوروبية لاتزال تحكمها الأعراف والخرافات، ولا يزال التخلف الثقافي يخيم عن الوضع العام رغم مضي قرابة 47 سنة من الاحتلال، ويصف هذا الوضع فيقول: ...**ليس هناك تأليف ولا انتاج فكري ولا بحث ولا اكتشاف ولا شغف بالمعرفة ولا حتى اعمال العقل** .." [2]ويرجع السبب في ذلك إلى القائمين على التعليم، بالخصوص الطائفة الموالية للأفكار الاندماجية، التي كانت تفتقر للرصيد الديني الإسلامي واللغوي العربي، حيث جاء في نص المقدمة " ..**ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين، حتى ان اهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين، قد تراكم عليهم الجهل، فاذا تباعدوا صيحوا صيوح الثعالب، واذا تقاربوا قبعوا قبوع القنافذ**[3] قد عكس لنا هذا الوصف حالة التجاذب الثقافي بين المحافظين والليبراليين، هذا الوصف الواقعي في مقدمة كتابه جر على المجاوي سخط الفئة الأخيرة، وشاركهم في ذلك بعض الجزائريين، واعتبوا دعوة

[1] المرجع نفسه.

[2] رشيد مياد:(مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي 1848-1914)، حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، عدد8، 2014، ص220 .

[3] عبد القادر المجاوي: ارشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص29 .

المجاوي في كتابه، واعتبروها سهما لهم، فوصفوها انها خطرا على المستقبل الثقافي للجزائر، وللرد عليه انشؤوا صحيفة عربية مستقلة في قسنطينة يديرها بعض الليبراليين[1] وقد وصفت جريدة المبشر كتابه ارشاد المتعلمين بكتاب الشر[2].

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي ان الانحطاط الثقافي سببه ابتعاد المدرسين عن العلوم التي تهذب الاخلاق، وان نور العلم وسره لايتجلى في القلوب التي دنست بالمعاصي وحب الشهوات، من الجاه والمال وخدمة الأغنياء، بل اعتبر ان صفة – الاخلاق الفاضلة- ربما يفتقر اليها حتى بعض المدرسين، لذا اعتبر اختيار المعلم السوي امر مهم وشرط ضروري لطالب العلم[3].

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من العلماء المؤمنين بأهمية اثراء الرصيد اللغوي للطالب والمدرس، ويعتبر ان حفظ الشعر والامثال والحكم واقوال الحكماء والعارفين شرط وسمة حسنة لآخذ العلم وملقنه، لذا في اخر كتابه "ارشاد المتعلمين" اقترح اهم المصادر اللغوية التي ينبغي على طالب العلم ان يستعملها ويجتهد في تحصيلها ومثل ذلك في اخر كتابه كملحق لبعض الحكم والامثال اتبعها بشرح سهل خفيف[4].

اعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي ان طرق التدريس القديمة التي تعتمد على تحفيظ القران وحده بطريقة الحفظ والتلقين دون تفسير طريقة غير نافعة، بل اوجب ان تضاف لها العلوم العصرية التي تفيد الانسان في دينه ودنياه، وقد رتبها بعد العلوم النقلية، الحساب والهندسة والجغرافيا والرماية والسباحة والفروسية،[5] وكان يرى ان السعي من اجل تحصيلها واجب، بل اصبح يشجع الطلبة على السفر إلى الزيتونة والقرويين

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، المرجع السابق، ص 575 ص593 ص 594 .

[2] سليم اوفة: (الشيخ عبد القادر المجاوي واسهأماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848م-1914م)، قضايا تاريخية، الجزائر، عدد 01، 2016، ص 73 .

[3] عبد القادر المجاوي: المصدر نفسه، ص85.

4 المصدر نفسه، ص92.

[5] لم يتطرق الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابه ارشاد المتعلمين إلى علم الفلك، وقد استحسن أهميته وبين فوائده وشروطه وموقفه منه في كتابه اللمع على نظم البدع .

وبلاد المشرق ويرغبهم في ذلك بالخصوص الطلبة الذين ظهرت عليهم ملامح النبوغ، ومن امثلة ذلك تلميذه إبراهيم اطفيش هذا الأخير بعد تتلميذه على المجاوي رغبه في الهجرة إلى جامع الزيتونة بتونس، ضمن بعثة علمية تنظم كل سنة من ميزاب برياسة أبو اليقظان[1].

ثالثا: رؤيته لتربية الأبناء

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي ان تربية الأبناء شرط ضروري وواجب للقيام بالمجتمع ، وان المسؤولية الأولى للوالدين، وان سبب ما نحن فيه هو ضياع اخلاق الأبناء وتقاعس الوالدين على تربيتهم، وما كثر الفساد في امة الا بعدم تربية الأبناء[2]، وهو ما نعيشه اليوم في مجتمعاتنا.

يرى الشيخ المجاوي ان المستوى الثقافي وحده لا يكفي لتطور المجتمعات، فربما ينعكس العلم على صاحبه اذا استغله في سوء ، ولا يكون هذا الا أمام انهيار الجانب الأخلاقي، كما انه كان يرى ان التربية السيئة تورث في المجتمع من جيل إلى جيل وهو الأخطر، لان استئصالها صعب جدا ويحتاج إلى تقادم الزمن واستمرار الإصلاح، ولقد اعطى امثلة متنوعة عن هذه الحالات في الجاهلية والإسلام[3]، وربما قد عاش مثل هذه الحالات واتعبه إصلاحها، لذا رغب في اصلاح الأبناء والسعي والتضحية في ذلك، لان ارسال الأبناء لطلب العلم ربما يورثهم العلم ولكن ربما لا يرثون الاخلاق الفاضلة، التي مردها بالأساس إلى الاسرة، لان في عهده لم يعد هناك المعلمين المربين بقدر ماهم ملقنيين للعلوم فقط .

حاول المجاوي تمرير رسائله وتبليغها لأفراد المجتمع عبر صفحات الجرائد، وفي هذا الصدد جاء في نص من جريدة كوكب افرقية :"**ارجوا ان تستيقظ نفوس الإباء إلى تقويم العوج بتربية الأبناء بقاطع**

[1] محمد لحسن فضلا: اعلام الإصلاح في الجزائر، ص 73 .

[2] عبد القادر المجاوي: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 115 .

[3] المصدر نفسه، ص 197.

الحكمة ومسنون الآداب فان المدار في هذه الحياة للتربية والتهذيب ..[1] " وفي كتابه اللمع اعطانا المجاوي صورة متكاملة لأسلوب تربية الأبناء وتقسيم المهام بين الوالدين وكيفية الاستفادة من تجارب الاخرين.

يمكن ان نلخص رؤية الشيخ المجاوي فكره في مجال التربية في قوله" ...السعادة التي يمكن الانسان ان يتمتع بها في الدنيا تستلزم امرين: عقلا صحيحا، وجسما سليما، ومن حرم من احداهما فلا يتصور ان يكون اسعد ممن يملكهما معا، فالذي لا يملك عقل سليم لا يهتدي أصلا لطريق السعادة البين، والذي لا يملك جسما صحيحا لا يستطيع ان يخطوا خطوات مهمة، والانسان لا يقوم وحده بأموره فلا بد من ان ينضم إلى غيره ولا بد له من اصلاح عائلته، قال تعإلى {**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ**} وقال تعإلى{ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة** } والتكون هذه الوقاية الا بتربية شرعية ليستقيم امرهم ويشبوا سالمي العقل والجسد والدين"[2] .

رابعا: الفكر الإصلاحي الديني والاجتماعي عند الشيخ عبد القادر المجاوي.

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية الذين يتمتعون بفكر متكامل يشمل الجانب الديني والتعليمي والاجتماعي، ولم تقترن نظرتهم على التنظير فحسب، بل مارسوها على ارض الواقع، والفوا في ذلك التأليف ونشروا عبر الصحف المقالات، حيث نجد ان الشيخ عبد القادر المجاوي ان جميع مقالاته عبر مختلف الصحف تنصب حول التوعية الدينية، ونبذ العادات الدخيلة التي انتشرت في المجتمع انذك، فأقام ضدها حربا عبر دروسه وتأليفه.

يعتبر كتاب اللمع على نظم البدع، وكتاب تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، كتابين ترجما للتوجه والرؤيا الدينية التي كان يراها المجاوي سبيلا في اصلاح المجتمع واخراجه من دائرة الجهل

[1] عبد القادر المجاوي: (ملاك الشيمة الادب) جريدة كوكب افريقية، السنة الثالثة، العدد 97، 1909، نقلا عن رشيد مياد، ص 217 .

[2] عبد القادر المجاوي: اللمع في نظم البدع، المصدر السابق، ص 254 .

وضعف الدين، كما كان يرى ان البدع المستحدثة هي سبب ضعف الدين وهذا الأخير هو الذي يركن المجتمعات إلى الانحطاط ويقيدهم في ربق العبودية للغير.

قام الشيخ عبد القادر المجاوي بشرح قصيدة تلميذه ابن الموهوب –منظومة البدع – التي الفها في تبيان البدع التي عمت واستفحلت في عصره، فبطن شرحها بالاحاديث والحكم واقوال العلماء، مشيرا إلى مختلف البدع ومصدرها ونتائجها مستعملا في ذالك أسلوب التورية، فلم يصرح الشيخ عبد القادر المجاوي في شرحه إلى اشخاص بعينهم، ربما ابتعاد منه الدخول في مناطحات مع بعض الشواذ من الصوفية والليبراليين.

يرى الشيخ المجاوي انه لا يمكن اصلاح المجتمع الا بإصلاح القلوب فوضع لذلك خمس شروط هي: تطهير القلب من حب الدنيا أولا ثم صقلها من الامراض كالكبر والرياء ثانيا ثم الايمان المطلق بالقضاء والقدر ثالثا ثم التمعن بالفكر رابعا وملازمة حدود الله خامسا،[1] وان علم الأديان – الإسلام – أولها في التحصيل والاهتمام، وان الحرص على التدين الصحيح، هو المقوم للأخلاق، فيجمح الشهوات فتنقاد النفس للصلاح.

خامسا: موقفه في شأن المرأة

اعتبر المجاوي ان النهوض بالمجتمع يقوم على التربية التي تقام بالأساس على كاهل المرأة، وان اختيار الزوجة الصالحة بداية الامر، ومن الآراء التي كان يرها المجاوي حسنة في البعض من الاسر في المجتمع الجزائري انهم يسألون عند إرادة الزواج: عن اصل كل من الزوجين ولا يزال الناس إلى هذه الساعة يراعون ذلك الا القليل، وهذا ما يدعوا الناس إلى اتباع العادات الحسنة حتى تقوى فيهم فتصير اخلاقا يورثونها اعقابهم [2] استحسن المجاوي هذه العادة ونوه بها واعتبرها خلقا نبيلا يجب المحافظة عليه، ولم يقف المجاوي عند اختيار النسب فحسب بل تعداه إلى ضرورة تعليم المرأة واعتبره شرط وضرورة ملحة بالخصوص في

1 عبد القادر المجاوي: المصدر نفسه، ص 111 .

2 المصدر نفسه، ص 197 .

عصره ، واسهب في ذكر الحجج على ذلك في مطلب التربية في كتابه اللمع على نظم البدع معتبرا ان تدريس القران للمرأة وبعض مبادئ الكتابة لا يكفي، واعتبره نصف تعلم وربما كان سببا لها في تعاطي كتب الانحراف والشعوذة، وكأن الشيخ المجاوي يرى من الاحسن تعليم المرأة العلوم العقلية بإدخالها مراكز التعليم، ومراكز التكوين، ويرى ان المرأة ان لم تشغلها بالأشياء النافعة شغلتك بالأشياء التافهة،[1] ولن يصرح بهذه الرغبة – خروج المرأة للتعلم – تحاشيا لردة المتشددين في شأن المرأة.

سادسا: موقفه من الآفات الاجتماعية:

دخل المجاوي إلى مدينة قسنطينة وقد مر على احتلالها ما ربوا عن ثلاثين سنة، قد توغل فيها الاستيطان واعطت السياسة الاستعمارية ثمارها المشجعة للبدع ومحاربة اهل العلم، فوجد المجتمع القسنطيني بين عالم اصولي مقهور على امره، ومعلم مفرنس يسعى لتمييع المجتمع، وفئة لم تجد الراعي فأخذت من الحضارة الاوربية قشورها، البدع متنوعة ومنتشرة، الشباب في لهو، الخمور في متناول الجميع، والقمار يغزوا الحانات والمقاهي، والربا التعامل به منتشر، وقد شجعت المصالح الفرنسية على ذلك ففرضت التعامل بالربا وسهلت فتح محلات الخمور والحانات.

نوه المجاوي في خطبه ومقالاته وكتبه إلى ان هذه العادات مستوردة لا علاقة لها بمجتمعنا داعيا إلى حفظ الأصل الذي نشأ عليه أبناء المجتمع، وانما التقدم المطلوب منا ان نجاري فيه الأمم الافرنجية، انما هو العلم لا غير[2] ومن البدع التي استوقف عندها المجاوي وحاربها على المنابر وكان يرى انها السبب في تقهقر المجتمع وابعاده عن العقيدة الصحيحة التبرك بالجمادات كالأشجار والحمامات، ومفعول الجن والنذر لغير الله، فاعتبرها بدعة منكرة، حيث استدل المجاوي بالاحاديث وسير الصحابة والحجج العقلية لدحر هذه الخرافات، ومن العادات ايضا التي راها المجاوي انها دخيلة على مجتمعه انذك عادة التبذير في الولائم وابتداع المناسبات فقد سرد العديد من المناسبات التي لا علاقة لها بالمجتمع وان ما يحدث فيها من

[1] عبد القادر المجاوي: اللمع في نظم البدع ، المصدر نفسه، ص118 .

[2] المصدر نفسه، ص 153.

المنكرات اخطر من فعلها في حد ذاتها ، دعا المجاوي إلى انفاق الأموال على المدارس والكتاتيب لتعليم العلوم بدل الاحتفالات والولائم[1].

سابعا: الرؤية العقدية عند المجاوي

لقد خاطب الشيخ عبد القادر المجاوي عامة الناس بالحث على اتباع الطريق المستقيم ونبذ الابتداع، كما ناظر اهل الرأي من العلماء حيث أثيرت مسألة القضاء والقدر والجبر والتخيير التي اختلف فيها العلماء من القرون الأولى للإسلام، وقد استغل الاستعمار الفرنسي وانصاره هذه المسألة من اجل التسليم بالاستعمار وانه قضاء وقدر وان الأهالي مجبرون لا مخيرون، ولعل السبب الاخر الذي جعل المجاوي يميل إلى هذا التأليف رغم ان العلماء قبله الفوا في هذه المسألة، هو ظهور التأثير الوهابي ووصول أفكارهم ارض الجزائر واحياء مسألة الاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا، وتأويلاتها المادية، ويشير في ذلك إلى تعصب هذه الطائفة التي أصبحت تتشكل في مدينة الجزائر، وانها اخذت تتقوى ويخرج اتباعها على الائمة في المساجد، ووصفهم بقوله "...**فان لم يحجزهم عن الطعن فيه اعتقاد العصمة او الحفظ في قائله رفضوه مطلقا ورموا قائله بالفسق او الكفر وان حجرهم عن ذلك الاعتقاد بادروا إلى كلامه بالتحريف** ..." فحفظ آرائهم عندهم اهم من مراعاة اراء فلاسفتهم وحكمائهم ومشايخهم وابائهم فحفظ ارائهم عندهم اهم من اجراء كلام نبيهم صلى الله عليه وسلم على حقيقته ، فالف الشيخ المجاوي في هذه المسالة كتاب تحفة الاخيار بما يتعلق بالكسب والاختيار ورجح فيه رأي الاشاعرة.[2]

ثامنا: اهتماماته العلمية من خلال كتبه

انعكس التعليم والتكوين الذي تلقاه الشيخ المجاوي في جامعة القرويين على نشاطه الثقافي في الجزائر خلال مساره المهني، بل استطاع ان يبلغ رسالته العلمية بشكل كبير ويرسخ أفكاره لتصبح فيما

[1] المصدر نفسه، ص 260.

[2] عبد القادر المجاوي: تحفة الاخيار...، المصدر السابق، ص 86 .

بعد مرجعا للحركة الإصلاحية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، الف الشيخ المجاوي في العديد من الفنون التي كان يتقنها علماء بلاد المغرب انذك بل اضاف أفكار جديدة تفرد بها عن اقرانه ، وظهر هذا التميز في مؤلفاته،وتأثيره الكبير على تلامذته، كما تمكن من وضع استراتيجة متكاملة للنهوض بالمجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي.

اعتمد الشيخ المجاوي في اهتمامه العلمي على شيئين هما:أولهما اعداد فئة من الطلبة يحملون الفكر الإصلاحي الصحيح، معتمدا في ذلك على المدارس الفرنسية والمحاضرات في المساجد والنوادي،لغرس ثقافة التمسك بالدين والعروبة، والسعي من اجل التغيير ، وقد استطاع ان يكسب قلوب تلامذته ويؤثر فيهم ، يقول ملك بن نبي عن شيخه ابن الموهوب انه احتفظ في ذهنه بأثر شيخه المجاوي، وقد تولى نقلها إلى الأجيال المدرسين وكنت منهم وفقد اينعت ثمارها في الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر[1].

تاسعا: الرؤية الاقتصادية للشيخ المجاوي من خلال كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد .

ترجم المجاوي أفكاره الاقتصادية في كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد الذي يعتبر من المؤلفات الأولى التي طرقت موضوع الاقتصاد على المنظور الإسلامي، في زمن تندر فيه مثل هذه الكتب، الف الشيخ المجاوي وتلميذه بريهمات هذا الكتاب الموجه لتدريس طلبة مدرسة الجزائر العليا، بطلب من الإدارة الفرنسية لتوفير المراجع العربية في مجال الاقتصاد[2].

استطاع المؤلفان ان يربطوا العلاقة بين الاقتصاد المعاصر والفقه الإسلامي[3] حيث بينوا مبادئ النظام الرأسمالي وسلبياته في الاحتكار وتمركز الثروة في يد الأقلية، والنظام الاشتراكي وحده للملكية الفردية التي

[1] ملك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن القسم الأول والثاني، ط الأولى، دارالفكر دمشق، ص64

[2] عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح عبد الرزاق بلعباس: ط01، جامعة الملك عبد العزيز، ص 16

[3] المرجع نفسه، ص 45 .

نفاها الاسلام، وبين النظريتين بينوا الحل الإسلامي في النظام الاقتصادي القائم على حرية التملك وتحريم الاحتكار .

حمل كتاب المرصاد للرد عن القوانين والمعاملات الربوية ومصادرة الأملاك، ودعوى المنفعة العامة التي اقامت عليها الإدارة الفرنسية سياستها، كما عمد المؤلفان إلى معالجة مشكل قضية التكسب والاتكال التي أثيرت في المجتمع الجزائري بين من ينادي بالابتعاد عن التكسب من يد الفرنسيين وما في أيديهم، حيث كان يعتبرها البعض أموال حرام والتعامل معها لا يجوز، ودعوا إلى الاكتفاء بالقليل من الرزق والزهد في ذلك، في حين ان البعض عصفت بهم رياح اليأس والأفكار الانهزامية واعتقدوا ان مواكبة التطور الأوروبي امر مستحيل فركنوا للخمول، بين هذين الرأيين عالج كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد الخلل فوضع المؤلفان للملكية أصول هي: الحرية – حق الملكية – أداء الحقوق المالية – ايتاء الزكاة – اعانة المحتاجين – ذم البطالة – ترشيد الاستهلاك – [1] ووضعوا للكسب مبادئ أساسية تشترط في المجتمع وفي عناصره منها: الاخذ بالأسباب والاتكال على الله – التخصص في العلوم والصنائع– الحث على الاختراع – الثقة بالنفس– العدل– توفير الامن – اجتناب الربا[2].

استطاع الشيخ المجاوي من خلال كتاب المرصاد ان يشحد الهمم ويوقظ روح المبادرة في النشأ ويحث الطلبة على العمل، ونبذ الأفكار السائدة في عصره من اهمال التجارة والحرف واهتمام الأغلبية بكتب التنجيم والقصص الخرافية[3] فأطبق الظلام على عنصر الشباب وأصيب بالإحباط ورأى المخرج من ذلك الهروب من الواقع، وفي هذا الصدد يرى المجاوي ان سر تقدم المجتمعات يكمن في رغبتها في البقاء، وحاجة التمتع بمزايا الحياة، وجلب الرغائب، ودفع المكاره، والشعور القومي[4].

[1] المصدر نفسه، ص 45 .

[2] نفسه، ص 29 ص 30 ص 31 .

[3] نفسه، ص 77

[4] نفسه، ص79.

قسم الشيخ المجاوي الاقتصاد إلى نوعين أولهما اقتصاد سياسي وهو ما تشرف عليه الحكومات وتوجهه من ضرائب وممتلكات عامة، واخر اقتصاد شخصي، وهو ما يخص ما اكتسبه الفرد او الاسرة وما انفقوه وادخروه من أموال ومواد استهلاكية[1].

ويمكن اختصار ما أراده المجاوي في كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد الذي يعتبر موجه لفئة الشباب في المجتمع انذك اكثر مما هو كتاب علمي اقتصادي في النقاط التالية:

- ضرورة الاخذ بالعلوم والصنائع التي عرفتها أوروبا
- السعي الحثيث والابتعاد عن الكسل والعلوم غير مفيدة
- ضرورة التوزيع العادل للثروة وفرص العمل
- الضرب في الأرض والتضحية
- الابتعاد عن المعاملات الربوية والاخذ بمبادئ الشريعة الإسلامية
- اخضاع الملكية العقارية في الأراضي للملكية الفردية
- إطلاق الحريات في مجال الاكتشاف وضما الامن
- احداث تكامل بين بين العقل وعمل الجوارح

عاشرا: الآراء والأفكار النهضوية للمجاوي .

بالرغم من ان الشيخ عبد القادر المجاوي عاصر تحولات واحداث مختلفة في الجزائر والعلم العربي والإسلامي وبلاد المغرب – المقاومات الشعبية، احتلال تونس والمغرب ، الجمهورية الفرنسية الثالثة– الا ان هذه الاحداث لم تطرأ تغيرات كبيرة على فكره ونشاطه الدعوى والاصلاحي، ان منذ 1869 السنة

[1] المصدر نفسه، ص 82.

التي بادر فيها المجاوي حياته التعليمية وتبوء فيها مكانته الاجتماعية، اتخذ موقف الملاينة والشخصية الهادئة أمام المصالح الفرنسية، تمسك بفكره الإصلاحي القائم على الحفاظ على مقومات الامة الجزائرية، مستغلا في ذلك الفرص المناسبة وما تحقق له من يد السلطات الاستعمارية .

اذا كان البعض يرى ان الأسلوب الأمثل للمقاومة الاستعمار في السلاح والبعض الاخر يراها في المقاطعة او الخروج من ارض الوطن، فان المجاوي يرى عكس ذلك، انما الحل الأمثل البقاء والتعايش السلمي، بل الاستفادة من الحضارة الغربية ولكن ليس على حسب الدين الإسلامي كما كان يراه البعض الاخر.

انتهج الشيخ عبد القادر المجاوي في كتاباته وتأليفه أسلوب التورية والابتعاد عن التصريح، بل حتى التمجيد للإدارة الفرنسية ان كان ذلك لايضر، كما عمل على اصلاح فكر الطلبة الذي كان يرى فيهم جيل المستقبل وحامل لواء الدفاع، مستغلا في ذلك جانب التأليف الذي ابدع فيه، حيث الف في الجانب الديني من عقيدة وتصوف، وجانب الادب واللغة، ومجال علم الفلك والاقتصاد، ومناهج التعليم والتربية، طرق المجاوي جميع المجالات التي تخدم الفرد الجزائري انذك مباشرة .

كان يرى المجاوي ان النهوض بالأمة يجب ان يكون قائم على ثلاث أسس هي:

– الاعداد الإيماني والتربوي للأجيال، القائم على السنة الصحيحة وخالي من البدع والخرافات ملتزما بالسلف الصالح وبدأ ذلك بأعداد المرأة الصالحة في البيت .

– الاعداد العلمي والمهني القائم على تحصيل العلوم النافعة والصنائع المبتكرة ومجارات الغرب في تحصيلها .

– توفير الثروة بالطرق المشروعة وحسن استغلالها [1]

1 المصدر نفسه، ص 62 .

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي ايقونة عصره ومفخرة لأبناء وطنه ، استطاع ان يملأ فراغ حقبة زمنية حالكة في تاريخ الجزائر، فأسس لفكر إصلاحي متزن شاملا لكل نواحي الحياة، نظّر لحركة إصلاحية استطاع تلاميذه على اثرها حمل راية النضال وحماية الهوية الوطنية، حيث يعتبر من المؤلفين الذين ساهموا في اثراء الحياة الثقافية للجزائر مما جعل الباحث الأمريكي كريستلو يقول ان الجزائر لم تكن بمعزل عن البلدان الإسلامية الأخرى[1].

المبحث الثاني: الإسهامات الإصلاحية لعلي باش حانبة

أولا: الإسهام السياسي والثقافي

1- الإسهام السياسي

إن الخدمات الاصلاحية التي قدمها خير الدين التونسي من خلال المدرسة الصادقية سنة 1875م، كان لها الفضل والاسهام الكبير في اعداد قادة ومفكرين سياسيين أحرارا، قادة فهموا جيدا الالا عيب سلطات الحماية الفرنسية وسعيها لطمس الشخصية والهوية التونسية من خلال جملة من الاجراءات التعسفية، ويعد علي باش حانبة أحد طلائع القادة السياسيين الذي وقفوا في وجه هذه السياسات[2].

علي باش حانبة واحدا من أهم الشخصيات المناضلة في التاريخ التونسي[3]، تشبع علي باش حانبة بالقيم والافكار والمناهج الحديثة، والقيم الوطنية التونسية ليتحول على اثرها وفي ظرف قياسي إلى شخصية مؤثرة في الحركة الوطنية التونسية , اذ يعتبر الشخصية الابرز في المشهد السياسي والاجتماعي في تونس في الفترة ما بين 1905م إلى 1912م تاريخ نفيه من البلاد،[4] هذه الشخصية التي كانت

1 عبد القادر المجاوي: المرصاد...، المصدر السابق، ص 27

[2] ـ محمود علي عامر: المرجع السابق، ص 46.

[3] . ابراهيم خليل العلاف: المرجع السابق، ص2.

[4] ـ فيصل الغش: المرجع السابق، ص1.

تتجاذبها رياح الغرب ورياح الشرق، فقد كان متشبع بالأفكار العلمانية من جهة و الاصلاحية من اخرى[1] . الحديث عن الاسهأمات السياسية لباش حانبة يقودنا مباشرة إلى" حركة الشباب التونسي," هذه الحركة التي كانت مركز النضال والتحدي وبث مختلف الافكار لعلي باش حانبة .[2]

يعود تاريخ تأسيس حركة الشباب التونسي إلى سنة 1907م, فكانت أول حركة وطنية سياسية ومنظمة بقيادة المؤسس علي باش حانبة والبشير صفر وأخرون ،[3] كما يعد علي باش حانبة أول زعيم قومي وضع أسس ودعائم الحركة الوطنية التونسية، ومنها كانت تونس أول بلد في المغرب العربي تنشأ فيه حركة سياسية قومية وفق نظرة وتخطيط عصري مطلع القرن العشرين، [4] وقد عرفت هذه الحركة عديد الاسماء منها " الحزب الاصلاحي" كماء جاء في كتاب المعمرون الفرنسيون لمؤلفه " شارل أندري جوليان" و "الحزب التقدمي " و" حركة تونس الفتاة"، لكن الاسم الاكثر تداولا هو " حركة الشباب التونسي " والتي أطلقتها الصحافة الفرنسية الصادرة بتونس ، والمعنى والقصد من التسمية هي "حركة التجديد والبعث"[5].

تأثر مؤسسو هذه الحركة بحزب تركيا الفتاة الذي كان وراء العديد من المتغيرات التي شاهدتها تركيا مع مطلع القرن العشرين والفكر الاصلاحي التونسي, لهذا تعد امتداد للحركة الاصلاحية بتونس خلال القرن 19م والتي نشأت مع خير الدين باشا واحمد بن أبي الضياف ومحمد بيرم وغيرهم[6] .

---

[1] - ابراهيم خليل العلاف: المرجع السابق، ص3.

[2]- فيصل العش: المرجع السابق، ص1.

[3] - ابراهيم خليل العلاف: المرجع السابق ، ص3.

[4]- امنة أقوجيل: حركة الشباب التونسي من نهاية القرن 19م إلى بداية القرن العشرين ،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيد . ام البواقي، 2018م/2019م. ص35.

[5]- المرجع نفسه، ص35.

[6]- فيصل العش، المرجع السابق، ص1.

ان شخصية علي باش حانبة وما تحمله من تنوع في الافكار قد زادت من المفهوم الفكري الاستقلالي داخل حركة تونس الفناة،[1] فقد ساهم وبشكل كبير بالمطالبة في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية مثل: اجبارية التعليم الابتدائي وارساء نظام تعليمي وقضائي عصري وضمان تغطية اجتماعية والعمل على تحسين حال صغار المزارعين وصغار الصناعيين والمساواة بين الاجناس في الحقوق والواجبات، والعمل على الغاء الضرائب وضمان الحريات السياسية لكافة التونسيين كحق التعبير والنشر وحق التونسيين في انتخاب مجلس نيابي[2] .

ان النضج الذي وصل اليه علي باش حانبة عبر العديد من المتغيرات والمتناقضات السياسية والثقافية، جعلت منه شخصا أكثر بارعة وحنكة في مواجهة الاستعمار من خلال حركة الشباب التونسي وهذا ما تأكد عليه المصادر الارشيفية الفرنسية على أن باش حانبة **"أصبح زعيما لحركة الشباب التونسي بعد انسحاب العناصر المعتدلة منه فأعطاه واجهة متشددة وأصبح العقل المدبر لجميع المواقف المناهضة للحماية "**[3].

وتعد احداث الزلاج[4] (7 . 8نوفمبر 1911م) واقعة تؤكد صحة ما جاء في المصادر الارشيفية الفرنسية، عندما قادة حركة الشباب التونسي بقيادة باش حانبة تلك المظاهرات حاملة شعارات مناهضة لما وقع، مؤكدة أن العملية الغرض منها تدنيس مقابر المسلمين التي لا يحق للمسيحيين التصرف فيها، من خلالها أطلقت سلطات الاحتلال الرصاص الحي على المسلمين المتظاهرين على ثوابت أمتهم وعقيدتهم[5].

---

[1]- جلال يحي: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحر والاستقلال، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م،ص240.

[2]- فيصل العش: المرجع السابق، ص1.

[3]- الهادي جلاب: المرجع السابق, ص5.

[4]- أحداث الزلاج: معركة نشبت بين الاهالي ورجال السلطة الفرنسيين حين قررت بلدية تونس مسح مدافن الجلاز لتقسيم الاراضي المجاورة وبيعها.

[5]- جلال يحي: المرجع السابق، ص242.

ان احداث الزلاج كانت نقطة فاصلة في مسار علي باش حانبة وحركة الشباب التونسي بصفة عامة[1], حيث بالرغم مما تعرض اليه الشعب التونسي من جراء هذه الاحداث، الا أنها ساهمت وبشكل كبير في تقوية التماسك الداخلي ونقمة التونسيين على الاستعمار و أذنابه، ونشر الوعي القومي وتحذير المثقفين الوطنيين على ضرورة التواصل بالقاعدة الجماهيرية وتأطيرها وتوجيهها، فأصبحت هذه الاحداث فاتحة عهد جديد من أجل النضال والكفاح الذي ستتجسد نتائجه في مقاطعة الترام[2].

لقد كنت أحداث التر أموايي احدى المواقف الكبرى والمساهمة في بلورة النضال من اجل القضية، فقد تزعم علي باش حانبة اللجنة السرية التي عملت على تأطير الحركة، وحرك المظاهرة التي انتظمت في الاسواق في 1مارس 1912م، كما أظهر خلال التفاوض مع الكاتب العام الفرنسي ومدير الامن ثباتا على الموقف، هذا الحدث كان سبب في نفيه بأمر من الباي سنة 13مارس 1912م[3] .

لم تتوقف مواقفه وإسهاماته الإصلاحية والفكرية والسياسية داخل تونس فقط بل كان يتفاعل مع قضايا الامة الاسلامية وما يعصف بها من مؤامرات ومخططات مدروسة باءحكام كبير وعلى سيبل المثال لا الحصر:

بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى تخلت العديد من الجمعيات العربية عن الارتباط بالدولة العثمانية وخاصة الاقاليم السورية، فاءن حركة الشباب التونسي بقية ثابتة على ارتباطها وتجاوبها مع الدولة العثمانية، هذا الارتباط الذي يشبه إلى حدا ما تجاوب الجزب الوطني المصري مع الدولة العثمانية في ذلك الوقت[4]

[1]- الهادي جلاب: المرجع السابق، ص2.

[2]- حبيب حسين اللولب: المرجع السابق، ص247.

[3]- الهادي جلاب: المرجع السابق، ص6.

[4]- جلال يحي: المرجع السابق، ص240.

ـ لقد ساهم علي باش حانبة في انشأ لجنة سرية لجمع التبرعات لفائدة المقاومة في طرابلس ضد الايطاليين باسم الهلال الاحمر[1] .

لقد بقية جهود باش حانبة من خلال حركة الشباب التونسي مركزة على التنظيم المحكم وبث الوعي في الاوساط الشعبية وبمختلف الوسائل الدعائية مثل الصحافة وغيرها[2] .

لم تعمر حركة الشباب أكثر من خمس سنوات أو ستة، الا أنها استطاعت جمع النخب التونسية وحملها كامل المسؤولية مثل النطق باسم الاهالي والتعبير عن مطالبهم الاصلاحية المشروعة، بفضل كتاباتها أنشطتها وتضحياتها عبدت الطريق لتأسيس أول حزب سياسي وهو " **الحزب الدستوري التونسي** " بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي شاركت في تأسيسه نخبة من التونسيين جلهم ينتمي إلى حركة الشباب التونسي[3] .

2- اسهامات الفكر الحر لعلي باش حانبة:

ان الحياة السياسية التونسية خلال الحماية الاستعمارية شهدت قفزة نوعية بفضل المصلح علي باش حانبة، هذا المصلح الذي ادرك حجم الفجوة الحضارية التي تفصل بين الشرق المتأخر والغرب المتقدم، فقد سعى إلى تحرير العقل وتنقية الدين من المكبلات التي أثقلته، وتنظيم التعليم وتجديد الفكر السياسي الإصلاحي الذي كان بعيدا عن تحقيق أمال وتطلعات الشعب، كل هذا بوجود معارضة الزيتونة من خلال مشايخها[4].

[1]- الهادي جلاب: المرجع السابق، ص5.

[2] - فيصل العش: المرجع السابق، ص2.

[3] - ياسين بن علي: المرجع السابق، ص8

[4]- الصحبي بن منصور: الحركة الاصلاحية والتعليم الزيتوني (1840م/1940م)، 2022/05/10، www.elkalaa/org

3- الإسهام الثقافي:

الحديث عن الاسهام الثقافي لعلي باش حانبة، هو حديث عن ذلك النشاط الجمعياتي الكبير الذي شهدته تونس منذ اواخر القرن التاسع عشر وصولا إلى النضح السياسي وتشكيل الاحزاب السياسية ممثلة في حزب " **حركة شباب تونس** " و "**الحزب الدستوري التونسي** ".

. فما هي الاسهأمات الثقافية لعلي باش حانبة من خلال الجمعيات والحياة السياسية ؟

لقد كان لعلي باش حانبة نشاط جميعاتي كبير خاصة اذا علمنا انه انخرط بالجمعية " **الخلدونية**" وساهم في تأسيس " **النادي التونسي** " هذ الناي الذي أصبح قلعة للنخب التونسية المتطلعة للرقي والتقدم، الرافضة لكل أشكل التسلط والهيمنة الاستعمارية، كما أسس مع بعض أصدقائه جمعية" **قدماء المدرسة الصادقية**" في 23سبتمبر 1905م[1]، لقد سعت هذه الجمعية إلى تخليد الافكار ونشر المبادئ التجديدية التي كان المعهد الصادقي مصدرا لها، حيث كان يتثمل مشروعها الحقيقي في تغيير ثقافة الشعب المتسمة بالجهل نتيجة انحطاط العالم الاسلامي، حاولت دفعه إلى الاخذ بالأفكار العصرية وفي هذا السياق صرح علي باش حانبة قائلا " **لبلوغ ذلك علينا أولا أن نجتهد للحفاظ على الفكر التجديدي الذي كان المعهد الصادقي مهدا له، ثم نشره بين عامة الشعب**"[2].

لقد عمل علي باش حانبة وبشكل كبير على تعميم فكرة نهوض التونسيين وفق الحداثة والاساليب التنظيمية المحكمة، من خلال بعث منابر جديدة للحوار والتبليغ وتنظيم الندوات[3] .

هذه النشاطات والندوات الثقافية داخل الجمعية كانت تهدف للحفاظ على الفكر الصادقي ونشره بين الاوساط الشعبية والعمل على تحقيق قفزة ادبية وفكرية، ومنها بعث الحياة داخل المملكة ،فيقول

[1]- فيصل العش: المرجع السابق، ص1.

[2]- علي المحجوبي: المرجع السابق،ص132.

[3]- ابراهيم العلاف: المرجع السابق، ص3.

باش حابنة " **في اليوم الذي نصل فيه إلى تربية عامة الشعب بنشر الافكار العصرية، والتعريف بالعلوم وتقريبها إلى الاذهان، نكون قد نحجنا في ايقاظ النشاط والاسراع بتطوير بلادنا نحو وضع اكثر تلاؤما وفق متطلبات العصر**"[1].

ان عمل الجمعية الصادقية ما هو الا جزء من الحركة الاصلاحية التي عرفها العالم الاسلامي بعد سنوات من الركود، وفي هذا الاطار يصرح الشيخ محمد عبده بعد زيارته الاولى لتونس في ديسمبر 1884م فيقول" **هناك تقارب كبير بين الحركة الاصلاحية بتونس وأهداف جمعية العروة الوثقى** " كما أكد على الشيء نفسه بعد زيارته الثانية لتونس في ديسمبر 1903م" **ننصح الاخوة الجزائريين بالاستفادة من هذه الحركة**"[2].

ثانيا: علي باش حانبة من الليبيرالية إلى الفكر الاسلامي:

يعد المصلح علي باش حانبة من الاوائل الذين كانت لهم الجرأة والدعوة للثقافة الغربية والفكر الاوروبي الحديث في قيمه ونظمه ومبادئه، فكتب في صحيفة التونسي بتاريخ 07فيفري 1907مرسالة مفتوحة إلى المقيم العام:**الابتيت**" قال فيها " **نحن نقول بأننا أصدقاء صرحاء ومخلصون لفرنسا**" لقد كان في بدايته مواليا لفرنسا وثقافتها، وعمل على التقارب بين الفرنسيين والتونسيين [3].

لم تدم روابط الود والمحبة بين علبي باش حانبة والفرنسيين ، ويعود هذا إلى المواقف الصادمة التي خيبت أمله في فرنسا بسبب تعرضه للعديد من حمالات التشويه من المعمرين والسلطات الفرنسية الاستعمارية بالإضافة إلى الغزو الايطالي لليبيا سنة 1911م[4]، ان القناعات والتوجهات الثقافية الغربية التي تشبع بها علي باش حانبة ونادى بها في داخل النخب المثقفة والشعبية تحولت إلى قناعات أكثر

[1]- علي المحجوبي: المرجع السابق، ص133.

[2]- حبيب حسن اللوب: المرجع السابق، ص 233.

[3] . ياسين علي: المرجع السابق، ص1.

[4]- ياسين بن علي: المرجع السابق، ص1.

ارتباط وتمسك بالأمة الاسلامية وحاضرها الاليم، حيث أصبح عمله داخل حركة تونس الفتاة وفق أسس اسلامية وأكثر ارتباط وقرب من الخلافة العثمانية او الرابطة العثمانية، وهذا في حد ذاته تحول في تفكير حركة الشباب التونسي ونخبها المتشبعة بالثقافة الفرنسية، توجه زاد من قرب الحركة من القاعدة الشعبية[1].

ان ابحار علي باش حانبة بين مختلف التيارات العلمانية والقومية والاسلامية ساهم وبشكل كبير في فتح نافذة نقاش طويلة بين مختلف التيارات، نقاشات حول حقيقة الركود والجمود الفكري الذي عرفته الحياة السياسية والثقافية في تونس.

وضمن هذا السياق والاطار يؤكد المفكر مالك بن نبي أن الاسباب الحقيقية التي أدت إلى الوضعية الراهنة للامة الاسلامية يتمثل في عزوفهم عن الاخذ بالمفيد من اساليب الحضارة الغربية وبالذات الجانب التقني منها، بالإضافة إلى التعصب الديني وعدم مواكبة الاسلام لروح العصر[2].

ان تشخيص مالك بن نبي لواقع الامة وماتعيشه من ركود، يكاد لا يخرج عن التجاذب الفكري الثقافي في تونس، بين هذا وذاك لقد ساهم المصلح علي باش حانبة في تكريس وبعث مشروع ثقافي تجديدي ضمن قيم وثوابت الهوية التونسية والامة الاسلامية بصفة عامة .

ثالثا: الإصلاح التعليمي:

لقد سعت فرنسا جاهدة لبسط سيطرتها وسلطانها على جل المجالات الحياتية في تونس وبالضبط قطاع التعليم، ولتجنب الصراع المباشر مع التونسيين عملت على ضرب الامة التونسية من خلال ترسانة من الإجراءات القوانيين ، وهذه احدى الاستراتجيات السياسية التي يمكن وضعها ضمان ما قاله **الكاردينال لافيجري "لكل حدث حديث"** وهذه الاساليب تعود لتجاربها وسياساتها الاستعمارية في الجزائر .

[1]- المرجع نفسه، ص 2.

[2]. لامية بوبيدي: المرجع السابق ص25.

ان أسس السياسية التعليمية في تونس أقامها الرجلان الاولان **"MACHUEL" و "CHARLETY"** وهذا راجع لطول المدة التي اشرفوا من خلالها على ادارة المعارف، بالإضافة لمعرفتهم الجيدة بواقع المسلمين ومعايشتهم لهم [1]. في ظل هذه الظروف والسياسات المحيطة بالتعليم ،كان علي باش حانبة أحد الوجوه الاصلاحية الرائدة في تطوير التعليم ونهوض به إلى مصاف الدول المتطورة[2].

فقد تناولت جريدة " التونسي " بقلم علي باش حانبة العديد من المطالب تحت عنوان" مطالبنا"(برنامجنا) وبساهمة الشيخ " عبد العزيز الثعالبي" و "عبد الجليل زاوش" و " وحسن القلاتي" و "الصادق الزمرلي " هذه المطالب هي مطالب حركة الشباب التونسي بصفة عامة، أما جريدة "تونسي" فكانت لسان حال الحزب[3].

ان مسالة التعليم كانت احدى أهم الاولويات والمواضيع وشغلها الشاغل، فاعتبرتها الحركة مسالة حيوية ووضعتها على رأس المطالب حيث دعت إلى:

1. اصلاح التعليم في الابتدائي وجعله مجانيا واجباريا.

2 . تكمين أبناء الاهالي من الدخول إلى التعليم الثانوي وتشجيع النخبة من التلاميذ على متابعة الدراسات العليا.

3 . احترام الاوقاف العامة والخاصة.

4 . تطوير التعليم الفني.

ومن بين المواقف والإسهامات التي تحسب لعلي باش حانبة في مساره النضالي وما يأكد صحة هذا الموقف، ما ورد في احدى مقالاته بعنوان " القضاء الاهلي " من خلاله حرض طلبة الزيتونة على

[1]. محمد قدور: المرجع السابق، ص42.

[2]- جعفر محمود الاكحل: المرجع السابق، ص2.

[3]. أمنه أقوجيل:ا لمرجع السابق، ص 38.

الثورة من اجل اصلاح التعليم بالجامع الاعظم، موضحا لهم أن شهادة التطويع التي تعطى في الكلية الزيتونية مهما كانت معارف محرزيها، فاءنها لا تساوي ابدا شهادتي التعليم الثانوي والعالي، الواجب تحصيلها[1].

فقد ثار الطلبة الزيتونيين على المناهج العقيمة، وعلى المواد التي تدرس المتناقضة مع تطور العصر فضلا عن عدم جدوى الشهادات الممنوحة من الزيتونة في الحياة المهنية، فقد حضر علي باش حانبة بصفته مدير جريدة "التونسي" اجتماعا احتجاجيا في صحن الجامع الاعظم، فألقى خطابا مدته ساعة ونصف، تحدث علة ان الحرية تأخذ، ووضح المطالب التي تقدم بها حزبه للفرنسيين ،كما حث الزيتونيين على طلب العلوم العصرية والاصلاح الجهوري للتعليم[2] .

لقد كانت الغاية والهدف من جل هذه المطالب، تكوين جيل جديد ومتعلم متنور ، خلق عقلية جديدة بإمكانيات وتفكير قادر على مزاحمة الاستعمار وطرده حين تتوفر وتجتمع العوامل لتحقيق ذلك لقد كان علي باش حانبة ومن معه يدركون حقيقة مقدار الهوة الفاصلة بينهم وبين فرنسا الاستعمارية، فكان التعليم احد اهم العوامل التي يجب التركيز للنهوض بالمجتمع ومعرفة ما يدور حوله[3].

رابعا: الإسهام الصحفي.

يعد علي باش حانبة أحد أهم الاقلام الصحفية التي عملت وسعت لسنوات على نشر الوعي مطلع القرن العشرين لدى عامة الشعب التونسي، خاصة اذا علمنا انه من الاوائل الذين عملوا على نشر الفكر الحر الذي تجسد وتحول معاش على يد الحبيب بورقيبة بعد الاستقلال، فكان اصدار جريدة "التونسي"1907 م لسان حال حركة الشباب تونسي نافذة ومتنفس لكافة شعب التونسي[4] .

---

[1] . الصحبي بن منصور: المرجع السابق، ص 6.

[2]. المرجع نفسه، ص7

[3]- ياسين بن علي: المرجع السابق، ص 4.

[4]- جعفر محمود الاكحل: المرجع السابق، ص2.

تأسست بالضبط جريدة التونسي " **Le Tunisien** "في 7 فيفري 1907م، منبثقة عن حركة شباب تونس، بمباركة المصلح البشير صفر وبقيادة على باش حانبة الذي أشرف على ادارة هذه الجريدة وأصدر أول عدد لها يوم 7فيفري 1907م، مستعينا في تحريرها بأقلام شابة على غرار عبد الجليل الزاوش ومحمد باش حانبة وعلي حاجب والصادق الزمرلي وحسونة العياشي ومحمد نعمان[1].

فاءتسم أسلوبها في بداية الامر (1905م/1910م) بمهادنة حكومة الاحتلال والتقرب من اليسار الفرنسي والذي كان من بين منتسبيه متعاطفون مع القضية التونسية [2].

فكانت افتتاحية العدد الاول لهذه الجريدة بقلم علي باش حانبة يقول: **" إن رسالة التقدم التي اقوم بها فرنسا في تونس بدأت تأتي أكلها، إن جيلا جديدا ثقف باللغة الفرنسية وتأثر تأثرا كبيرا بأفكارها الغنية يجد نفسه اليوم في حالة تسمح له بأخذ مكانه في الحياة الاجتماعية لبلاده وبالمساهمة في عمل التجديد، وفي نطاق هذا الهدف أسست * التونسي * "[3]**

ولكن بعد انضمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1909م إلى حركة الشباب التونسي، تولى الاشراف على اصدار النشرة العربية لجريدة التونسي، فيفي سنة 1910م شنت الجريدة حملة قوية لتوعية الزيتونيين ومحاولة دفعهم للقيام بإصلاحات داخل معهدهم الديني[4] .

كما حث الشيخ سالم بن حميدة الملقب بفيلسوف الساحل طلبة الزيتونة على تحرير مكامن السكون ومواطن الخنوع للإسهام الناجع في تطوير نظامهم التعليمي بالزيتونة، كتابة المقال كان عبر جريدة التونسي[5].

---

[1]- الصحبي بن منصور: المرجع السابق، ص 6.

[2]- www.noor.com: المرجع السابق،ص1.

[3]. www.tutess.com/alchourouk.: المرجع السابق، ص1.

[4]- الصحبي بن منصور: المرجع السابق، ص6.

[5]- المرجع نفسه، ص6.

لقد علي باش حانبة العمل الصحفي أهمية كبرى وركيزة أساسية أداة ناجعة لبث الوعي والنهوض بالأمة، وتفسير و توضيح حقيقة السياسية الاستعمارية ومقارعة الصحف الاستعمارية بمختلف وأشكالها وتوجهاتها، فكان بارعا في مواجهة غلاة الاستعمار بالنقاش والحجة والبراهين[1] .

تعد جريدة التونسي احدى أهم الاسهأمات الصحفية لعلي باش حانبة والصحافة التونسية بشكل عام نظرا لدورها السياسي والثقافي والتعليمي والعديد من القضايا التونسية التي وقفت مدافعة عنها.

خامسا: الفكر الوحدوي المغاربي لعلي باش حانبة.

في ظل كل هذه الاسهأمات سابقة الذكر وما لم نذكرها، كانت منطلق رئيسي في تنامي الفكر التحرري للمصلح علي باش حانبة، حيث اصبح مفهوم التحرر والاستقلال مصطلح يتخطى الحدود التونسية وصولا إلى النضال المغاربي المشترك لدحر غلاة وأذناب الاستعمار الغاشم، خاصة بعد نفيه إلى فرنسا واستقراره بتركيا (الاستانة) .

. فيما تثمل النضال الوحدوي المغاربي ؟

لقد كان النضال الذي انتهجه علي باش حانبة لا يخرج عن سياسية الجامعة الاسلامية ومع توافق الدولة العثمانية، حيث أولى البدايات كانت الاتصال بالأمير "شكيب ارسلان"و "الباروني" و "عبد العزيز جاويش" و " محمد فريد "، حيث أسسوا في عاصمة الدولة العثمانية هيئة لتحرير الشمال الافريقي، فتعاونت مع السنوسين في برقة، واتصلت بعدد من رجال الطوارق في فزان وجنوب تونس وجنوب الجزائر.[2]

حيث يذهب الاستاذ محمد الهادي المحامي ويقول إن المحامي حسن قلاتي أخبره بأنه زار **علي باش حانبة** بمنفاه في روما وأكد له عزمه على مواصلة الكفاح وقال له **"أوصيك وأوصي الاخوان في تونس**

[1]. فيصل العش: المرجع السابق، ص3.

[2]- جلال يحي: المرجع السابق، ص242.

بأن تعملوا اليد في اليد مع الاخوان الجزائريين والمغاربة والطرابلسيين لزحزحة الاستعمار فانه لا سبيل إلى خلاص الجميع إلا بتوحيد المغرب"[1]

كما ساهمت هذه اللجنة في امداد السيد احمد الشريف السنوسي ببعض ما يحتاج اليه وتوجيهه صوب التوغل في حدود مصر الغربية [2].

لقد أشرف على هذه العمليات سابقة الذكر وما لم يتم ذكرها المصلح علي باش حانبة، وهذا يعود للوعود المقدمة له من طرف الاستانة بأن يكون مندوب الخلفية العثماني لتحرير شمال افريقيا، ولكن قبل ان يحين الموعد لمغادرة باش حانبة الاستانة للقيام بمهمته التحريرية أصيب بمرض خطير وتوفي ، فتوقف هذا الطموح والمشروع[3].

للوقوف على هذا التوجه الوحدوي المغاربي الجديد أسس جريدة " الاتحاد الاسلامي" التي أشرف عليها " عبد العزيز الثعالبي " وساهمت في تحريرها أقلام تونسية معروفة مثل " محمد الجعابي و" الصادق الزمرلي" وهذا تزامنا مع تشكيل وتأسيس الهيئة التي كان هدفها تحرير الشمال الافريقي[4].

الخلاصة

تعد شخصية علي باش حانبة احدى الحلقات النضالية التي ساهمت في تنوير وتطوير ونهوض الامة التونسية محاولا بقلمه ومقالاته ومحاضراته ايصال الحقيقة، هذه الحقيقة التي لم تتوقف عند كشف وزيف المستدمر الفرنسي، وانما الصراع كان حتى مع أبناء الوطن الواحد والقضية الواحدة، اختلاف محمود ساهم في احياء وتجديد العديد من المناهج التربوية وعلى راسها جامع الزيتونة، اختلاف لم يصل إلى درجة الخلاف وانما يدخل ضمن اطار سنة التدافع وهي حق مشروع، خاصة اذا علمنا مدى الرقي الفكري

[1] - www.mawsouaa.tn: المرجع السابق، ص1.

[2] - يحي جلال: المرجع السابق، ص 242.

[3] - www.turess.com.alchourouk/: المرجع السابق، ص 3.

[4] - الهادي جلاب: المرجع السابق، ص 5.

والثقافي الذي وصلت اليه النخب التونسية، أما النضال المغاربي فهو احساس وارتباط وقناعات يصل اليها الانسان الرافض المتمسك بثوابت دينه وأمته، القابع تحت مختلف انواع الانتهاكات الاستعماري.

الخاتمة

يعتبر مجال الإصلاح وتجديد الأفكار، نوع من المقاومة الطويلة المدى، فاذا كانت المقاومات الشعبية حددتها الأطر الزمنية، فان المقاومة الثقافية نتائجها مستمرة إلى يومنا هذا، اذ لا يزال المجتمع الجزائري والتونسي يعيشان نتائج تلك الفترة الزمنية، ولا تزال تأثيرات السياسة الثقافية للاستدمار الفرنسي تسري في عروق البعض، وللأسف يعتبرها البعض من رجال الثقافة اليوم تنوع ثقافي، بالرغم من كونها ارث استعماري لا غير ويتناسى انها اقيمت على رفات الثقافة العربية الأمازيغية، التي وحدها الإسلام، وما نعيشه اليوم من تنوع هو امتداد لتلك التجاذبات الثقافية التي عاشتها الجزائر وتونس من قبل، ومما توصلنا اليه من خلال الدراسة والبحث في هذا الموضوع العنون ب رواد الحركة الإصلاحية في بلاد الغربي في الجزائر وتونس الشيخ عبدالقادر المجاوي وعلي باش حانبة أنموذجا يمكن استخلص والوصول إلى النتائج التالية:

– الفكر الاصلاحي الذي شهدته كل من الجزائر وتونس من منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين، هو امتداد للحركة الاصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي، والتي كان من قادتها كل من الشيخين جمال الدين الافغاني ومحمد رضا والشيخ محمد عبده.

– اهتم الشيخ عبد القادر المجاوي بالعلم والتحصيل خلال حياته، بالإضافة الوظائف العلمية التي تقلدها، كما كانت له عديد الانتاجات العلمية التي لا تقتصر على المغرب بل تعدتها إلى البلدان العربية ، مستغلا الظروف، متماشيا مع تقلبات السياسة الاستعمارية، وبهذا اعطانا انموذج متكامل لنوع مقاومة قائمة على نظرة تجددية خاضها المجتمع الجزائري .

– ما ميز الدعوة الاصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي هو الاقتصار على التربية والتعليم من اجل بلوغ الهدف المنشود.

– لقد كان لوفاة الشيخ عبد القادر المجاوي وقع كبير على طلابه والمجتمع الجزائري نظرا للأدوار الاصلاحية الكبيرة التي كان يخوضها في وجود المحتل الفرنسي، وخير دليل ذلك المشهد المأثر لجنازته التي كانت كبيرة ومحزنة ودع من خلالها أحد أقطاب الاصلاح في الجزائر، ورغم ذلك فان هذا الحدث فتح المجال لظهور رؤس إصلاحية جديدة نتاج جهد الشيخ المجاوي .

– إن الدارس جيدا سوف يدرك أن الشيخ عبد القادر المجاوي كان القاعدة والمنطلق والنواة التي طرحت مفهوم ومنطق اصلاحي جديد، وخير دليل الادوار الاصلاحية التي خاضها عبد الحليم بن سمايا والمولود بن الموهوب وصولا إلى جمعية العلماء المسلمين والتي اقتصر دورها على التربية والتعليم وفي نفس الاطار الذي انتهجه الشيخ.

– يعد المصلح علي باش حانبة من الشخصيات الاصلاحية المهمة في الحياة السياسية والثقافية في تونس نظرا للدور الذي ساهم من خلاله في اطلاق مفهوم التجديد وفق نظرة أقرب إلى التوجه الغربي، كل هذا من خلال الانشطة الثقافية والسياسية والتعليمية والصحفية المختلفة.

– يعد المصلح علي باش حانبة من الاشخاص الذين ساهموا وبشكل كبير في تكوين وتأسيس النوادي الثقافية والعلمية والتعليمية والصحافة بشكل مختلف تماما عن سابقيه مثل: جمعية تلامذة قدماء الصادقية. النادي اسلامي التونسي ...الخ.

– الدارس والمتعمق لشخصية وحياة المحامي علي باش حانبة سوف يدرك ويفهم التغيرات والتقلبات التي عاشهان ففي بدايته كان أكثر قناعة والاقرب إلى السلطات الفرنسية من حيث التوجه الفكري السياسي، ولكن الغريب ان هذه الشخصية تحولت وبشكل كبير في قناعاتها، حيث أصبح أكثر قرب وقناعة من التوجه الاسلامي ممثل في الجامعة اسلامية والدولة العثمانية.

– ان الحياة الثقافية والسياسية شهدت نوع من الصراعات من اجل التمركز والسيطرة، وهذا بسبب التوجهات الاكثر حداثة وانفتاح على العالم الغربي والتي دعا اليها علي باش حانبة، هذه التوجهات لم ترضي المدرسية التقليدية ممثلة في جامع الزيتونة، هذا الصراع بقدر ما كان نقمة كان نعمة حيث فتحت الباب حول العديد من المسائل في الحياة السياسية التونسية.

– ان حركة الشباب التونسي وجريدة التونسي كانت النواة والمنطلق حول وضع أسس قاعدة نضالية سوف تقود المشهد السياسي وبكل ثقة وقوة بداية من حزب الحزب الدستوري وصولا إلى الحزب الدستوري الجديد خاصة بعد الاستقلال وبقيادة بورقيبة.

– لم يتوقف نضال علي باش حانبة بعد نفيه بل كان أكثر اصرار وعزيمة في مناهضة الاستعمار، فكانت القضية أكبر من تحرير تونس، وانما كان يرى ذلك الحلم المغاربي الذي يجمع الجميع تحت سقف واحد لمحاربة الاستعمار .

– وفي الأخير إن المحاولات تبقى الدراسات المتعلقة بالحركات اصلاحية تحتاج إلى الكثير من الاهتمام ودراسة خاصة ما يتعلق بالجانب الفكري، مع المقارنة والنقد، ومحاولة استخلاص قوة هذه الحركات التي رغم السياسات الاستعمارية الا انها استطاعت الصمود والمقاومة في مجال التربية والتوجيه وبناء قاعدة نضالية، في ظل هذا تبقى العديد من التساؤلات مطروحة بخصوص هذه الحركات.

ومن إشكاليات البحث التي ربما تكون مجالا للبحث من قبل الطلبة، او مجالا لتحرير المقالات منها:

– الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري ما بين 1868م-1914م من خلال مؤلفات الشيخ المجاوي .

– الاستعمار الفرنسي ودوره في تشجيع الخرافة من خلال كتب المجاوي

– طلبة القيروان ودورهم في حركة الإصلاح بالجزائر ، عبد القادر المجاوي انموذج

– أسلوب الملاينة والمواجهة السلمية للاستعمار الفرنسي عبد القادر المجاوي انموذج.

الملاحق

ملحق رقم 1: جدول لبعض عناوين المقالات التي نشرها الشيخ عبد القادر المجاوي في بعض الصحف الجزائرية .

عنوان المقال	اسم الجريدة	العـــــدد	التـــاريخ
مشاهير العرب الذين تضرب بهم الامثال	**المغرب**	العدد الاول	10افريل 1903
		العدد الثاني	13 افريل 1903
		العدد الثالث	17 افريل 1903
		العدد الرابع	21 افريل 1903
فضل العلم والانصاف		العدد الخامس	24 افريل 1903
المعاش		العدد السادس	24 افريل 1903
		العدد السابع	01 ماي 1903
		العدد الثامن	05 ماي 1903
الافتخار بالنفس والنسب		العدد التاسع	08 ماي 1903
العلم		العدد الثاني عشر	19 ماي 1903
طب العرب قبل الإسلام		العدد السابع عشر	05 جوان 1903
العادة		العدد التاسع عشر	12 جوان 1903
الحلم		الواحد والثلاثين	24 جويلية 1903
التربية	**كوكب افريقيا**	الواحد والثلاثين	03 جانفي 1908
موسم عيد الأضحى		الخامس والثلاثين	10 جانفي 1908
المحرم ومواسمه		التاسع والثلاثين	7 فيفري 1908
		الاربعين	14 فيفري 1908
الحسد		الثامن والستين	28 اوت 1908
سلامة الانسان من حفظ اللسان		الرابع والثمانين	11ديسمبر 1908
نظرة في الاخلاق والكبر والعجب			
نظرة في الاخلاق: سماحة النفس		السادس والثمانين	25 ديسمبر 1908
ملاك الشيمة والادب		السابع والتسعين	12 مارس 1909
نظرة في الاخلاق: سلامة الانسان من سلامة اللسان		مائة واثنان وثلاثون	12 نوفمبر 1909

سليم اوفة: المرجع السابق، ص72

إبراهيم دمدوم وعلي طش: الدور الإصلاحي لطاهر الجزائري وفي المشرق وعبد القادر المجاوي في المغرب، (شهادة الماستر في تاريخ المغرب الغربي المعاصر)، ص95 .

صورة للشيخ عبد القادر المجاوي

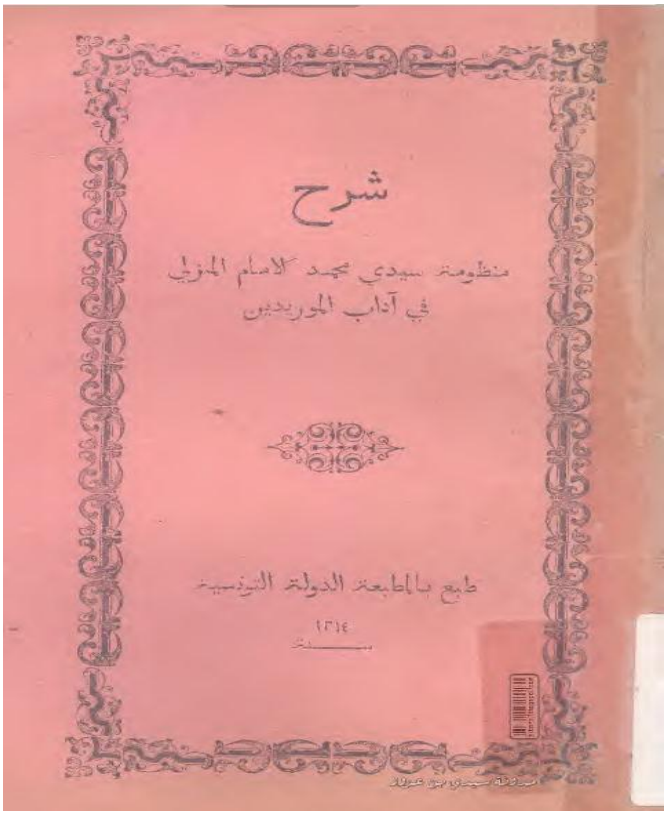

واجهة نسخة لكتاب أدب المريدين

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

- الحفناوي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مكتبة الالف ورقة، الجزائر، 2011

- حشلاف عبد الله بن محمد بن شارف بن سيدي علي: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ط المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس، 1929

- المجاوي عبد القادر: ارشاد المتعلمين، تح محمود بن الشيخ علي الجزائري: ط01 ،دار بن حزم لبنان، الجزائر، 2008 .

- المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، تح عبد الرحمان دويب: ط خاصة 2015.

- المجاوي عبد القادر: تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، تح عبد الرزاق دحمون: ط خاصة 2015، دار المدى، الجزائر، 2015.

- المجاوي عبد القادر وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح عبد الرزاق بلعباس: ط01، جامعة الملك عبد العزيز.

- ابن منظور: لسان العرب، ج5، دار الحديث، القاهرة، 2002م.

- ابن تيميمة: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تح: علي محمد العمران،ط1، دار عالم الفوائد، جدة.

ثانيا: قائمة المراجع

- -اجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور: ط الأولى، منشورات عويدات، لبنان، 1982 .
- -اولمان سومية: دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر.
- الزمرلي الصادق: اعلام تونس، ت: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.-
- يحي جلال: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحر والاستقلال، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 .
- اللولب حبيب حسن: أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر, وزارة الثقافة، الجزائر.
- المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1934/1904م، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 200 م.
- مناصريه يوسف:دور النخبة في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .
- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر محمد يحياتن: ط3، دار الحكمة، الجزائر، 2007
- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها، تطورها، اعلامها 1903-1931، ج1، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007
- سعد الله بو قاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007

- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط خاصة 2007، عالم المعرفة، الجزائر،2007
- عامر محمد علي: تأريخ تونس وليبيا المعاصر، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016
- عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية قويمة شعبية تونسية جديدة 1956/1830، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس.
- قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900م/1930م، دار الهدى ،عين مليل

ثالثا: قائمة المجلات والمقالات:

- اوفة سليم: (الشيخ عبد القادر المجاوي واسهأماته في نهضة الجزائر الحديثة)، قضايا تاريخية، الجزائر، عدد 01، 2016
- بن ازواو فتح الدين:(جذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830م/1930م)المجلة العلمية التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، ع4، 2017
- الباس طلحة: (مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية:تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال افريقيا (ليبيا تونس، الجزائر، المغرب)، العدد14.
- بوبيدي لامية، كريمة مقاسي:(الرؤية الاصلاحية في فكر مالك بن نبي)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي.
- لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920م/ 1954م، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2018

- مياسي ابراهيم :ارهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900م/1914م، المصادر، عدد4، 2002 جامعة الجزائر.
- مرغيت محمد (سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي)، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، عدد4، 2017
- بلعابد فريال، روماني شمس: الحركة الاصلاحية والنهضة بتونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، (مذكرة لنيل شهادة الماستر ، التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية
- عبد الغني: (تطور الصحافة في الجزائر –اتاريخ والواقع –)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد الأول، 2019 .
- عشير جيلالي:(قراءة في كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد)، دراسات إسلامية ، الجزائر، ع03، 2011.

المذكرات والرسائل الجامعية:

- بوريشة عبد الكريم، سليمان موساوي مولاي: عوامل تأثر النخبة الاصلاحية الجزائرية بالفكر الاصلاحي مطلع القرن العشرين ،(مذكرة لنيل شهادة الماستر:التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019م2020م.
- اللوب حبيب حسن " دور الصحافة العربية في تفعيل الوعي الوطني في البلاد التونسية 1860.1912م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000م2001 م.
- مخلوفي جمال: السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900م/1954م،(اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الانسانية والعلوم اسلامية ، جامعة احمد بن بلة . وهران ،2018م/2019م.

- سعود إبراهيم ، حمزة غربي: الدور الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة السنة نموذجا ـدراسة تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، معهد العلوم الاسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.

رابعا: المعاجم

- الهواري صلاح الدين: المعجم الوسيط ،دار البحار، بيروت.
- بوصفصاف الكريم واخرون: معجم اعلام الجزائر،ج2،ط1،دار مدادبونيفارسيتي براس، قسنطيينة، 2015 .
- زيتون وضاح: المعجم السياسي، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان، 2010م

الفهارس

فهرس الاعلام :

أ

إبراهيم اطفيش: 46، 66.

الأمير عبد القادر: 08، 09.

أبو القاسم سعد الله: 49.

أبو اليقظان: 66

ابن العنابي : 10

أنور باشا: 58.

احمد باي : 11، 15.

احمد سحنون: 08

احمد البوعوني: 47.

احمد بوشريط: 47

احمد بوضربة : 08

احمد الحبيباني: 46، 48.

احمد بن طاهر: 8

اوغسطين دولافار: 22.

الاب لندمان: 23، 24.

أبو زيد: 01

ابن تيمية: 7

ابن حمانة: 18.

ابن خلدون: 34.

أنطوان دو بوش: 24.

ب

باش حانبة: 51، 52، 53، 54، 68، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87.

الباي محمد الصادق : 11، 30.

البشير صقر: 23، 34، 35، 51، 52، 53، 76، 85.

البشير الابراهيمي 36.

بن سودة: 43

الباروني:86.

ج

جول فيري: 38.

جون جوسران: 38.

الجنرال بيجو: 15.

جمال الدين الافغاني: 14 .

د

دي فوكو: 15، 26.

دوماس : 14 .

ح

حلومة بوطفان: 52.

حمدان خوجة : 08، 09، 14.

الحاج الصالح الشاوي: 43

حمدان لونيس: 45.

حسن القلاتي: 51، 57، 83، 86.

الحبيب بورقيبة: 56، 57.

احسونة العياشي :85.

ط

الطيب اليعقوبي: 43.

ك

كريستلوا: 75

ل

لا فيجري: 15، 25، 36، 82.

لويس أنطوان: 24، 36.

م

محمد بن عبد الكريم: 42.

محمود النجار: 46.

محمود كحول: 41، 48.

محمود نعمان:85.

محمد عبده: 14، 15، 31، 81.

محمد علي : 15

المولود بن الموهوب: 20، 46، 50، 71.

محمد فريد: 31، 86.

محمد عمارة : 7

محمد الهادي الفاسي :86.

مالك بن نبي : 08

مصطفى بن كريم : 08

مصطفى بن إسماعيل: 52.

ن

نابوليون جيرون: 14.

س

سليمان الباروني: 47

سالم بو حاجب: 52.

ع

عابد الجابري: 2

عماد صلاح عبد الرزاق : 7

عبد العزيز الثعالبي: 51، 79، 83، 87.

عبد الكريم باش تارزي: 48.

علال الفاسي: 33.

عبد القادر المجاوي: 20، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 50، 51، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 74، 75.

علي بشوشة: 31، 32.

علي حاجب: 85

عبد الحميد بن باديس: 46.

عباس بن حمانة:20.

عبد الحليم بن سماية: 20

عبد الحميد الثاني: 14.

عبد الرحمن دويب:50.

عبد العزيز الزاوش: 51، 86.

عبد الجليل الزاوش: 83، 85.

عمر بريهمات: 71.

ص

الصادق الزمرلي: 85، 87.

خ

خير الدين باشا: 32، 51، 75.

ق

القديس شال: 36.

ر

رمضان باي: 46.

روني ميي: 34.

رينيه باصيه: 15.

ش

شارل اندري جوليان: 14، 76

الشيخ الحفناوي: 41، 42.

الشيخ قنون : 43

الشيخ المقراني: 62.

الشيخ بوعمامة: 62.

الشيخ داود: 07

شكيب أرسلان:86.

فهرس الأماكن

ا

افرقيا: 23، 26، 35.

أمريكا: 26.

أوروبا: 35.

الاناضول: 52.

اسطمبول: 53.

المانيا: 52.

ب

باب الواد: 16.

بوفاريك: 22.

بسكرة: 25.

بني عباس: 26.

برقة: 86.

ج

الجزائر: 8، 9، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 37، 44، 47، 49، 62، 70، 74، 82، 83.

الجزائر العاصمة: 16، 27، 46، 51.

هـ

الهقار: 26.

و

وهران: 19، 27، 45، 46.

ز

الزيتونة: 65.

ل

الابيار: 25.

ليون: 23.

ليبيا: 81.

م

المغرب الأقصى: 20، 42، 49، 76.

مكة: 21.

المدينة: 21.

مارسيليا: 25، 57.

مصر: 87

س

سطاوالي: 24.

سيدي فرج: 27.

ع

عنابة: 27.

عين التركي: 13.

ف

الفتيكان: 22.

فرنسا: 08، 9، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 19، 20، 22، 26، 27، 28، 29، 30، 36، 37، 38، 47، 51، 52، 53، 55، 56، 62، 63، 64، 73، 81.

فزان: 86.

ط

طنجة: 42، 44.

طرابلس الغرب: 15

ت

تونس: 1، 8، 11، 12، 13، 15، 20، 29، 30، 31، 32، 33، 36، 37، 38، 48، 52، 53، 55، 57، 58، 66، 75، 76، 77، 78، 80، 81.

تلمسان: 42، 43.

تطوان: 43، 44.

تركيا: 58، 86.

ق

القاهرة: 31.

قسنطينة: 18، 19، 26، 44، 45، 62، 64، 66، 96.

القرويين: 65.

ر

روما: 23.

المقدمة	01
الفصل الأول: الوضع الثقافي في الجزائر وتونس اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين	6
المبحث الأول: إرهاصات نشأت الفكر الإصلاحي في الجزائر وتونس	6
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية في الجزائر	16
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية في تونس	31
الفصل الثاني: حياة المصلحين الشيخ المجاوي وعلي باش حانبة واثرهما	42
المبحث الأول: الشيخ عبد القادر المجاوي حياته واثاره	42
المبحث الثاني: المحامي علي باش حانبة حياته واثاره	52
الفصل الثالث: الإسهامات الإصلاحية للشيخين عبد القادر المجاوي والمحامي علي باش حانبة	62
المبحث الأول: الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي	62
المبحث الثاني: الإسهامات الإصلاحية للمحامي علي باش حانبة	75
الخاتمة	90
الملاحق	93
قائمة المصادر والمراجع	96
الفهارس	101
ملخص المذكرة	102

الملخص

يعتبر القرن التاسع عشر مرحلة التحول وتغيير القوى بين العالم الإسلامي تحت راية الدولة العثمانية والعالم الأوروبي المسيحي بريادة فرنسا وبريطانيا، حيث شهدت كفة النمو الاقتصادي والتحول الثقافي والازدهار العلمي رجحانا لهذه الاخيرة التي ما لبثت ان رفعت شعار الانتقام من التوسع الإسلامي على إقليم المياه الدافئة وكانت الجزائر وتونس بوابة مسرح التحولات الجديدة ، اذ وقعت الأولى تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية المباشرة والثانية تحت وطأة نظام الحماية الذي لا يختلف عن الأول في فقدان الدولة لسيادتها، قام هذا الأخير بطمس معالم الدين الإسلامي واحلال معالم الديانة المسيحية غير مكترث بمراكز التعليم العربي الإسلامي، اذ عهد اليها بالهدم والمصادرة فعرقل نشاطها وانقض عراها، وحل محلها مراكز التعليم الأوروبي التي ستعمل على تمهيد الطريق لبسط نفوذ القوى الاستعمارية، ان الشعبين التونسي والجزائري لم يقفا وقفة العاجز في وجه هذه السياسة الاستعمارية، اذ كان اللجوء الى دول الجوار لطلب العلوم الإسلامية كالمغرب وبلاد الشام والحجاز السمة والأسلوب الناجع في حماية الهوية الوطنية، هذه الهجرة انجبت لنا جيلا من المثقفين من ابرزهم في الجزائر الشيخ عبد القادر المجاوي الذين وضع أسس الحركة الاصلاحية، حيث نادى بالرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي والثقافة العربية، مع الاخذ بإيجابيات الحضارة الاوروبية بالخصوص في مجال العلوم الدنيوية، وقد تجسد هذا الفكر في ظهور التيار الإصلاحي بزعامة رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رفعت شعار الحفاظ على الهوية الوطنية والوقوف في وجه الإبادة الروحية التي مارسها الاستعمار، وفي تونس دعا المحامي علي باش حامبة الى ضرورة الانفتاح الإيجابي على الثقافة الغربية دون التخلي عن الأحوال الشخصية للفرد التونسي، وان الاستقلال بدون استحواز التونسيين على الإرث العلمي والحضاري الأوروبي يتعب التونسيين في إقامة حضارة علمية بعد الاستقلال، وهذه الفكرة النهضوية تبلورت في منهج الأحزاب الاستقلالية التونسية والتي دفعت عجلة المقاومة وغمار مراحل الاستقلال في تونس .

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، رواد النهضة، عبد القادر المجاوي، علي باش حانبة.

Summary

The nineteenth century is considered the stage of transformation and change of forces between the Islamic world under the banner of the Ottoman Empire and the European Christian world, led by France and Britain, where the balance of economic growth, cultural transformation and scientific prosperity witnessed the preponderance of the latter, which soon raised the slogan of revenge against the Islamic expansion on the region of warm waters. Algeria Tunisia is the gateway to the theater of new transformations, as the first fell under direct French colonial control and the second was under the weight of the protection system, which does not differ from the first in the state's loss of its sovereignty. With demolition and confiscation, it obstructed its activity and undermined its nakedness, and replaced it with European educational centers that will pave the way for the extension of the influence of the colonial powers. And the effective method for protecting national identity, this migration gave birth to a generation of intellectuals from The most prominent of them in Algeria is Sheikh Abdelkader Majaoui, who laid the foundations of the reform movement, where he called for a return to the teachings of the Islamic religion and Arab culture, taking into account the positive aspects of European civilization, especially in the field of worldly sciences. The slogan of preserving national identity and standing in the face of the spiritual genocide practiced by colonialism. In Tunisia, lawyer Ali Bash Hamba called for the necessity of positive openness to Western culture without abandoning the personal status of the Tunisian individual, and that independence without Tunisians' acquisition of the European scientific and cultural heritage tires Tunisians to establish A scientific civilization after independence, and this renaissance idea crystallized in the approach of the Tunisian independence parties, which pushed the wheel of resistance and the stages of independence in Tunisia.

Keywords: reform, pioneers of the Renaissance, Abdelkader Al-Majawi, Ali Bash Hanba.